جامعة دمنهور

كلية التربية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة فلسفة

تخصص الفلسفة الاسلامية

بحث بعنوان

" منكرو النبوة والرد عليهم "

دكتور / احمد شاكر عبدالعزيز

مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية التربية – جامعة دمنهور

قسم العلوم الاجتماعية

إصدار يناير لسنة ٢٠٢٢م

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

.

المقدمة

الحمد لله اولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وسلم تسليماً كثيراً . فإني أحُمد الله الذى لا إله إلا هو وأسأله الصلاة على محمد وآله وسلم كثيراً . أم بعد ،،،

فإن موضوع بحثي **"هو منكرو النبوة والرد عليهم"** ، والحديث عن النبوة والأنبياء والإيمان بهم من أهم الأمور وأجلها وأعظمها ، وإن العلم فيها أفضل العلوم وأكثرها نفعاً وأعظمها أجراً ، فهي دعوة إلى التوحيد ، كما أن الانزلاق فيها أشد خطراً وأعظم ذنباً ، فالخطأ فيها جسيم والحذر من ذلك واجب لان مؤداه الالحاد .

أولاً : أهمية الموضوع :

لقد أجمل الامام احمد بن حنبل في كتابه " الرد على الزنادقة" [١] اهمية النبوة والانبياء بالنسبة للبشر ، فهم – الانبياء - بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الي الهدي ، ويصبرون منهم على الاذي ، يحيون بكتاب الله الموتي ، ويبصرون بنور الله اهل العمي ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما احسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة ، واطلقوا عقال الفتنة .

والانبياء هم الدواء الذي يكسب الصحة ، فقد اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء [٢] ، فالأنبياء أطباء أمراض القلوب ، فواجب أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون إنساناً ، وواجب أن تكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتي يستشعر الناس فيه امراً لا يوجد لهم ، فيتميز به منهم ، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها ، وهذا الانسان إذا وجد يجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بإذن الله تعالى وامره ووحيه وانزاله الروح المقدس عليه ، ويكون الأصل الأول فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صانعاً واحداً قادراً ، وأنه عالم بالسر والعلانية ، وأن من حقه ان يطاع أمره ؛ فإنه يجب أن يكون الأمر

---

(١) احمد بن حنبل ،الرد على الزنادقة ، تحقيق د/ يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١،بيروت ، ٢٠٠ م .ص ٣

(٢) الغزالى ، المنقذ من الضلال ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، د / ت ص ٤٧ .

لمن له الخلق ، وانه قد أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ، ولمن عصاه المعاد المشقي . [١] والنبي أو المُعين ، يكون من بني جنسه ليفهم منه أو عنه ما يقول ، ولابد أن يمتاز عن سائر الأفراد بأمر فائق على ما عرف في العادة وما عرف في سنة الخليقة ، وهذه المعجزة تكون دليلاً وبرهاناً على صدقه وانه يتكلم عن العليم الخبير ومعيناً للعقل على ضبط ما تشتت عليه أو درك ما ضعف عن إدراكه [٢].

إن الانسان رغم امتلاكه للعقل والادراك ، إلا أنه يفارق سائر الحيوانات بانه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده ، فهو دائماً يحتاج الى شريك يعاونه على ضروریاته وحاجاته ، ولا تتم هذه المشاركة الا بمعاملة ولابد في المعاملة من سنه وعدل ، ولابد للسنة والعدل من سان ومُعِّدل ،ولابد من أن يكون هذا بحيث يجوز ان يخاطب الناس ويلزمهم السنة . ولابد من أن يكون هذا إنساناً ، ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم في ذلك، فيختلفون ويري كل منهم ماله عدلاً ، وما عليه ظلماً ؛ فالحاجة الى النبي ضروري لكي تبقي الحياة نفسها ولا تتحول الى غابة فصح ان النبوة في الامكان ، وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة إلا أنه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له،...، فوجب بالضرورة ولابد أنه من انسان واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحي حققه عنده وهذه صفة النبوة . فإذن لابد من نبي أو أنبياء ضرورة . فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك . [٣] .

فإن النبوة في الشرع صفة تحدث في الشخص بعد أن يصطفيه الله عز وجل، فيخبره بخبر السماء، فإن كلفه بتبليغه الى الناس يكون نبياً ورسولاً ، وإن لم يكلف بذلك فهو نبي فقط، وهذا هو المشهور عند العلماء . فالنبي هو الذى ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن ارسل مع ذلك الى من خلف امر الله

---

(١) ابن سينا ، الشفاء (الإلهيات) ، راجعه وقدم له د / ابراهيم مدكور ، تحقيق ، د / محمد يوسف موسي وأخرون ، وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، د . ت ص ٤٤٢ .

(٢) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، تحقيق محمود ابو رية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ص ٧٨ .

(٣) ابن حزم ،الفصل في الملل والاهواء والنحل،مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ،ط١،القاهرة ، ١٩٦ م ،ص ٥٨

ليبلغه رسالة من الله اليه، فهو رسول، واما إذا كان انما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو الى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي ،وليس برسول [1]

ولذلك فإن كل دين سماوي يعتمد أولاً وبالذات على الوحي والنبوة ، فعنهما صدر ، وبما لهما من إعجاز فاز ، وعلى تعاليمهما تأسست قواعده وأركانه. وما النبي إلا بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتعبير عن إرادته ، وهذا هو كل ما له من امتياز فلا يري رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، ولا يروي خبراً إلا وهو تنزيل من حكيم حميد ، ولا يقضي بقضاء إلا وهو ينفذ إرادة الله ، والاسلام ككل الديانات السامية الكبري يستمد قوته من السماء ، فعقائده وقوانينه مأخوذة من الكتاب والسنة الذين هما وحي مباشر أو غير مباشر : " **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** " [النجم – ٤ ،٥] فمن ينكر الوحي يرفض الاسلام في جملته ، او يهاجمه على الأقل في أساسه ويهدم دعائمه الأولي والرئيسية ، فإن الغرب اعتمد الحادة على انكار الألوهية ، اما الالحاد عند العرب وبلاد الاسلام ، فلقد اعتمد على نفي الوحي وموت النبوة والأنبياء ، فلا فرق بين الاثنين ، فكليهما يؤدي في النهاية الى انكار الدين ولكن منكرو النبوة يغلقون كل الابواب للوصول الى الله سبحانه وتعالى ، فإن الانبياء هم الوسطاء بين الخالق والمخلوق ، لتمرير الأوامر والنواهي والشرائع الالهية ، فإن إنكار النبوة يتعداها الى إنكار الالوهية نفسها ، لانه ما دامت النبوة هي السبيل الوحيد الذى تعرفه هذه الروح العربية للوصول الى الألوهية ، فإنها بقطعها اياه قد قطعت في الوقت نفسه كل سبيل الى الألوهية كذلك .

وتتنوع أصناف المنكرين للنبوات : بين من هو منكر أصلاً للرب والخالق ، كالملاحدة والملاحدة الربوبيين الذين يزعمون تخلي الخالق عن إدارة شئون الكون ، ولذلك لا فائدة من إرسال الانبياء؛ أو من ينكر الإله كفرعون ، الذى انكر ألوهية الله عز وجل ، ولذلك أنكر نبوة موسي؛ أو من يشرك بعبادة الله عز وجل غيره من المخلوقات ، فكيف يقبل نبوة من يرفض عبادته لغير الله عز وجل؛ أو من يقبل نبوة بعض الأنبياء دون غيرهم، كحال اليهود مع سيدنا عيسى. ومنهم من يدعي النبوة ليسقط عنها صفة الخصوصية الإلهية ، وتصبح مشاعاً بين عامة الناس ، والنبوة عند هؤلاء صنعة من الصنائع ، بل من

---

(1) ابن تيمية، النبوات ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥٥ .

أشرف الصنائع كالسياسة ، بل هي سياسة العامة ، وكثير من الفلاسفة لا يرضي بخصوصية النبوة ، فيقولون : الفلسفة : نبوة الخاصة والنبوة : فلسفة العامة . وابن حزم [١] يقسم الفرق المخالفة لدين الاسلام الى ست فرق ، منها فرقتين تنفي النبوة ، فالفرقة الأولي تقول : بإثبات الحقائق وان العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأبطلوا النبوات كلها والفرقة الثانية هم القائلون بإثبات الحقائق وان العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأثبتوا النبوات إلا أنهم خالفوا في بعضها فأقروا ببعض الأنبياء عليهم السلام وأنكروا بعضهم .

وهؤلاء هم البراهمة [٢] الذين وحدوا الصانع ، لكن أنكروا ارسال الرسل والأنبياء ؛ لانه لا فائدة فيه في رأيهم ؛ إذ إن العقل يكفي في معرفة التكاليف ؛ فلا حاجة الى الرسل ، وقد فات البراهمة أن يدركوا أن العقول قاصرة عن ادراك كل الأمور ، بل هي تدرك الأقل وتعجز عن الاكثر . هذا بالإضافة الى أن العقول متفاوتة في الادراك ؛ مما يؤدى الى التنازع واختلال النظام ، **ويشير شيخ الاباضية " الثميني"** إلى افتراق البراهمة إلى ثلاث فرق متهافتة : " فرقة جحدت الرسل اصلاً ، وفرقة يقولون بنبوة آدم وحده ، وفرقة يقولون بنبوة إبراهيم وحده " [٣].

وما كانت حركة ابن المقفع وابن الراوندي وابن زكريا الرازي إلا امتداداً لنزعة الالحاد وانكار النبوة عند البراهمة ، وكذلك شخصية أبي عيسي الوراق وكان استاذاً لابن الراوندي . كان ابو عيسي الوراق معتزلياً في البدء . لكن المعتزلة طردته وذكرت أنه كان شيعياً رافضياً ، ويقول عنه الخياط [٤] إنه كان مانويا يقول بأزلية المبدأين (النور والظلمة).

إذن أول طائفة انكرت النبوة بداعي أن العقل الانساني يكفي الانسان لمعرفة الصواب والخطأ وهؤلاء وأشياعهم قديماً وحديثاً عنواناً للإلحاد . أما الطائفة الثانية ، فإنهم ادعو النبوة وكانوا من المتنبئين ، هؤلاء أمثال مسيلمة الكذاب ، وسجاح المتنبئة والأسود بن يزيد العنسي وسائر من كان بعدهم من المتنبئين.

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٤

(٢) د/عبداللطيف محمد العبد ،دراسات في الفلسفة الاسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ١٩٧٨مص٥١

(٣) الثميني ، معالم أصول الدين ، ج٢ ، الناشر وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٨٦م ، ص ١٥ .

(٤) الخياط ، الانتصار ، تحقيق نيبرج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥م ، ص ٨٥ .

[1] هؤلاء جماعة من الكذابين ادعوا النبوة وأتو بخوارق من جنس خوارق الكهان والسحرة ، كالأسود العنسي الذى ادعي النبوة باليمن في حياة النبي "صلى الله عليه وسلم" واستولى على اليمن وكان معه شيطان سحيق ومحيق ، وكان يخبر بأشياء غائية من جنس أخبار الكهان ، وما عارضه أحد وعرف كذبه بوجوه متعددة ، وظهر من كذبة وفجوره ما ذكره الله بقوله " **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** " [الشعراء – ٢٢١،٢٢٢] وكذلك مسيلمة الكذاب ، وكذلك الحارس الدمشقي ومكحول الحلبي لعنة الله عليهم ، وغير هؤلاء كانت معهم شياطين كما هي مع السحرة والكهان . [2]

والطائفة الثانية المنكرة للنبوة هم من ادعي للأنبياء الإلهية ، او ادعي للأئمة بنبوة او إلهية ، كالسبئية ، والبيانية ، والمُغيرية ، والمنصورية ، والخطابية ، ومن جري مجراهم [3]. كل هذه الطوائف كانت موجودة داخل بلاد الاسلام ، وقام المستشرقون بإزاحة الستار عن هذه الافكار التي تؤكد أن تراثنا العربي يحفل بين جنباته ، ليس بما هو متنوع فقط ، بل وبما هو متناقض كذلك ، ومن هذه الأدلة أن هذا التراث انما جاء ونتج وتكون كثمرة عقلية ووجدانية لحياة أمة ، بل أمم توزعتها شعوب مختلفة ، ذات بيئات متعددة ، وخلفيات حضارية متنوعة ، ومرت بها عصور وقرون وأجيال طويلة ومتطورة . وفى الحقيقة كل ذلك يدل على عظمة هذا الدين ، فلا جناح ولا عيب ، فكل التيارات الفكرية عاشها وفندها علماء ومفكرين الحضارة الاسلامية الشامخة . فإن المجتمع الاسلامي كان مجتمعاً مفتوحاً على كل الآراء ففي العصر العباسي الأول ، فتح المجال واسعاً لمختلف المذاهب والفرق غير الاسلامية ، وكان من بينها أولئك الذين تأثروا بآراء البراهمة من الهند الذين ينكرون النبوات .

فوجدنا **"كراوس"** يكشف النقاب عن كتاب " الزمرد" لابن الراوندي الذى ينكر فيه النبوات متابعاً البراهمة في ذلك وهذا من خلال كتاب " المجالس المؤيدية " وهي عبارة عن محاضرات القاها داعي الدعاة مؤيد الدين الشيرازي للرد على ابن الراوندي في مسألة انكار النبوات ، بل نجد الاستاذ

---

(1) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار القرآن ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م . ص ٣٤٧ .

(2) ابن تيمية ، النبوات ، مصدر سابق، ص ١٥٦

(3) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ص ٢٤٧ .

"نيبرج" الذى اكتشف كتاب " **الانتصار للخياط المعتزلي"** والذى طبع ١٩٢٥م . وهذا الكتاب يكاد يحتوي كتاب " **فضيحة المعتزلة"** لابن الراوندي ، ويعتبر كتاب الانتصار هو رد وتفنيد ونقد لكتاب **"فضيحة المعتزلة"** .

وأيضاً اكتشف **"هـ ، رتر"** في كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " لابن الجوزي وبالتحديد في الجزء الثالث عشر صفحة ١١٢ ، مقداراً من مقتطفات كتاب " الدامغ " **لابن الراوندي** " ، وهو كتاب يطعن في القرآن الكريم .

بل نجد أكثر من ذلك ، فنجد كافة علماء المسلمين قد تصدوا لهذا الالحاد ، اما الفارابي ت ٣٣٩ هـ فقد صاغ نظرية فلسفية تحمل منهج العقل منطلقاً من مبدأ " **وداوني بالتي كانت هي الداء !!"** فإن الغاية والهدف من اقحام العقل في نظرية النبوة ، هو الدفاع عن الوحي ضد المنكرين الذين ادعوا انهم أصحاب العقل .فإننا نجد الفارابي يصنع هذه النظرية وينحت مصطلحاتها للرد على **"ابن الراوندي"** و **"محمد بن زكريا الرازي** ت ٣١٣هـ" وغيرهم ممن اعلنوا اكتفائهم بالعقل عن النبوة والوحي ، فنظرية النبوة لدي الفارابي لم تكن موجهة الى أهل السنة وانما كانت رداً على الملحدين المنكرين للنبوة والانبياء ، وهذا ما كنت اتمناه من شيخنا الفاضل **"ابن تيمية"** ان يضع أهمية للموقف الذى من أجله نسجت وحيكت الأفكار بقدر اهتمامه بنقدها وهدمها .

وعلى نفس منهج العقل ردت المعتزلة على هؤلاء الملحدين ، فبذلوا جهدهم المخلص في أن يوفقوا بين العقل والدين ، وان يردوا على شبهات الزنادقة والملحدين بكل ما أوتوا من حجة بينه وبرهان قاطع . فنجد كتب **ابن الراوندي** مثل : **نعت الحكمة ، وكتاب قضيب الذهب ، وكتاب التاج ، وكتاب الزمرد ، والدامغ** ، قام بنقضها عليه أبو على محمد بن عبدالوهاب الجبائي ، وقد نقض عليه أيضاً كتاب **"الزمرد "** أبو الحسين عبدالرحيم بن محمد الخياط ، ونقض عليه أيضاً كتاب **"إمامة المفضول"**[١] . وقد كان ابن الراوندي ، وابو عيسي محمد بن هارون الوراق الملحد أيضاً يترامیان بكتاب **"الزمرد"** ، ويدعي كل واحد منهما على الآخر أنه تصنيفه ، وكانا يتوافقان على الطعن في القرآن ، وأما كتاب **"الفريد"** فنقضه عليه أبو هاشم عبدالسلام بن على الجبائي .

---

(١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٣ تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مصطفي عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠٩ .

وكذلك الاشاعرة لم تكن غائبة بل كانت حاضرة بكل قوة ممثلة على سبيل المثال لا الحصر بالشهرستاني والباقلاني ، ويتميز الشهرستاني بإيراد آراء الخصوم بكل أمانة وموضوعية ثم الرد عليها ومقارعتها بحجة العقل ، يلى ذلك شرح مذهب الاسلام في القضايا المطروحة باعتماد صريح العقل وصحيح النقل ، شأنه في ذلك شأن كبار علماء الاسلام ، أمثال القاضي عبدالجبار المعتزلي ، وابن رشد الفيلسوف . في اطار هذا المنهج الذى يؤسسه قوله تعالى : **" وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "** [النحل - ١٢٤] ، ويعرض الشهرستاني في كتابه **" الملل والنحل"**؛ آراء البراهمة أولاً ، ثم يتصدي للرد عليها ثانياً ، مبيناً طريقة الاسلام في اثبات النبوة ، ملتزماً وضوح العبارة وهدوءها وسلامة الخطاب من كل تشنج أو صخب .

فإن بداية الايمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة ، فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدي والضلال والايمان والكفر ، ولم يميز بين الخطأ والصواب ، فإن النبوة هي مسألة المسائل في القرن الثالث الهجري وكان لها دور كبير في تشكيل الاسلام الحضاري من ناحية الكلام والعقيدة وبقيت حية في المجتمع الاسلامي حتي القرنين الخامس والسادس الهجري ، بل هي مسالة المسائل في كل آن وزمان .

ثانياً : إشكالية البحث

نتيجة أهمية هذه المسألة كانت الاشكاليات متعددة ومتنوعة ، فنجد من أهم الاسئلة التي تردت : هل النبوة ابتداء ؟ أم النبوة ثواب ؟ ما الفرق بين النبي والرسول ؟ متي يتلاقي العقل مع الوحي ؟ ومتي يحدث الاختلاف ؟ هل النبوة فطرية ؟ أم مكتسبة ؟ ما علاقة مسألة النبوة بنظرية المعرفة ؟ وقد ثار منكري النبوات بعض الشبهات في صورة أسئلة وهي ترمي الى التشكيك في أمر النبوة والانبياء، مثال ذلك : لما بعث الله الانبياء والرسل ؟ او لما بعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الرجل الآخر ؟ او لما بعثه في هذا الزمان دون الزمان الثاني ؟ أو لما بعثه في هذا المكان دون المكان الثاني ؟ وهل هناك حكمة من بعث الانبياء ؟

ثالثاً : المناهج المستخدمة :

لقد اتفق مفكرو الاسلام في الغاية ، وهي التصدي للعدو المشترك وان اختلفوا في المناهج أو الطرق التي سلكوها ، فنجد كل طوائف مفكري الاسلام قد تصدوا لمنكري النبوة بعدة مناهج ، فنجد الفلاسفة وعلى رأسهم الفارابي حاول اقامة نظرية في النبوة على اسس فلسفية خالصة ، أي كان منهجه هو العقل ، اما المتكلمين ، فكانوا مؤمنون إيماناً حازماً بأن السمعيات قد بلغت درجة من اليقين لا ترقي اليها العقليات ، فالعقول تخطئ والحسيات تخدع الحواس . فإن العقل عليه أن يشهد للنبوة بالتصديق ، ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوة ، فعلي العقل ان يأخذ بأيدينا ويسلمنا تسليم العميان الى القائدين ، وتسليم المرضي المتحرين الى الأطباء المشفقين[١] .

لهذا اخترت أن يكون منهجي في الدراسة قائم على التوفيق بين كل المتناظرين قديماً وحديثاً ، فوجدت المنهج التاريخي يناسب الجميع لما افصحت عنه هذه المسألة من أصول وجذور تصرب في التاريخ ، فكان واجباً على الباحث تتبع اصول هذه الأفكار . كما وجدت المنهج التحليلي والتركيبي قاسماً مشتركاً بين علماء المسلمين ، فلقد اشتهر به - بالتحديد في هذه المسألة - فلاسفة الاسلام .

اما المنهج النقدي ، فكان من الضروريات لنقد أفكار منكرو النبوة الخارجين عن أصول ومبادئ العقيدة السليمة .

رابعاً : الدراسات السابقة :

معظم مفكري الاسلام اهتموا اهتماماً شديداً بهذه المسألة ويكاد لا يخلو مؤلف من مؤلفات الفلسفة أو علم الكلام من هذه المسألة ، بل ظهر مبحث مهم في علم الكلام يثبت النبوات ويؤكد حاجة البشرية الى الرسل واستحالة استغناء العقل عن السمع ، وأصبح مبحث " دلائل النبوة" من أهم مباحث علم الكلام .

فنجد قديماً اهتمام الامام الغزالى بالنبوة في كتابه " **المنقذ من الضلال** " وكذلك القاضي عبدالجبار في كتابة " **المغني** " وبالتحديد في الجزء الخامس عشر .

---

(١) الغزالى ، المنقذ من الضلال ، مصدر سابق ص ٤٨ .

ولقد أفرد **"ابن تيمية"** كتاب **" النبوات "** للرد على منكرو النبوة . أما الفلاسفة فنجد الفارابي هو أول من صاغ نظرية فلسفية في النبوة ، وكان لنظريته تأثير كبير في خلفائه من الفلاسفة كابن سينا ومسكويه وأمثالهما ، كما تأثر بها المتكلمين والصوفية من أمثال ابن عربي ت ٦٣٨ هـ وابن سبعين ت ٦٦٩ هـ ، بل تأثر بها أيضاً أبو حامد الغزالى ت ٥٠٥هـ وتبناها كثير من الشيعة الباطنية .

اما حديثاً فإن أهم الدراسات في هذه المسألة دراسة الدكتور / محمد السيد الجليند ، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .

وكذلك دراسة الدكتور عبدالفتاح احمد فؤاد ، فلاسفة الاسلام والصوفية وموقف اهل السنة منهم ، دار الوفاء ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م .

خامساً : خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ومبحثين :-

المبحث الأول : مفهوم النبوة في القرآن والسنة .

ويتكون من مطلبين :-

المطلب الاول : تعريفات النبوة بين اللغة والشرع .

المطلب الثاني : الوحي أصل النبوة .

المبحث الثاني : النبوة بين الوجوب والامكان لدي مفكري الاسلام .

ويتكون من مطلبين : -

المطلب الأول : أهمية النبوة لدي مفكري الاسلام .

١- النبوة أصل الحكمة .

٢- النبوة منة ورحمة .

٣- النبوة فطرية أم مكتسبة .

المطلب الثاني : حكم بعث الانبياء .

١- المنكرون لبعث الانبياء.

٢- الجواز والوجوب لبعث الانبياء .

ارجو من الله السلامة والتوفيق والهداية الى حسن الاداء والرشاد

المبحث الأول : مفهوم النبوة في القرآن والسنة

المطلب الأول : تعريفات النبوة بين اللغة والشرع .

الاقرار بالنبوة اصل من اصول الايمان ، والشهادة بها مدخل ضروري للإسلام ، وركنه الاول بعد الشهادة بالألوهية ، والنبي انسان اختص من دون سائر البشر بالوحي ، وتميز بالقدرة علي الاتصال بالله تعالي ، فاستحق منزلة عالية ، وارتفع الي مكانة سامية.

قبل الحديث عن تفاصيل لابد من النظر في معني **لفظ النبوة** ، فهي مأخوذة من الإنباء ، وهو الاعلام ، فمن أعلمه الله تعالي بما يكون من قبل أن يكون ، أو أعلمه بأمور يحدثها له ، إعلام حقيقة مقطوع علي صحته ، يقصد بالإخبار اليه ، فقد استحق اسم النبوة .

فيرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره الله بأن في الغيب كذا وأن فلاناً في قلبه النفاق وفلاناً في قلبه الاخلاص، فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لا من جهة اطلاعه علي المغيبات. قال تعالي : **" مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ "**(آل عمران - ١٧٩). [١] وهنا يكون النبي لفظ منقول في عرف الشرع عن معناه اللغوي فقيل هو في اللغة المنبئ من النبأ سمي به لإنبائه عن الله تعالي فهو حينئذ فعيل بمعني فاعل . وجمع النبي نباء. وقيل من النبوة وهو الارتفاع يقال تنبي فلان اذا ارتفع وعلا سمي به لعلو شأنه فهو فعيل بمعني مفعول غير مهموز والجمع الانبياء . وبالتالي يمتنع التفضيل بين الأنبياء والرسل ، كما يقول الطبري: [٢] ان المنع من التفضيل انما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها ، وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والألطاف والمعجزات المتباينات ، واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل ، وانما التفاضل بأمور أخُر زائدة عليها ، ولذلك منهم رُسل وأولو عزم ، ومنهم من اتخذ خليلاً، ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ، قال

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ح١ ، تحقيق / خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٩ ص٢٠٨

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ،ج٤ ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ، د/ محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٢٥٦

الله تعالي " **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** "(الاسراء- ٥٥).

لهذا فإن من أُرسل أفضل ممن لم يرسل ، فإن من أُرسل فضل علي غيره بالرسالة ، واستووا في النبوة الي ما يلقاه الرسل من تكذيب أممهم وقتلهم إياهم . الا ان بعض العلماء يؤكدون علي فكرة التفضيل لأن القرآن يقتضي التفضيل ، وذلك في الجملة ، دون تعين أحدٍ مفضول. فعن ابي هريرة ان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : " **فضلت علي الانبياء بست اعُطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت الي الخلق كافة وختم بي النبيون** ". [١] وايضا حديث الشفاعة يؤكد علي التفضيل في العموم ، فعن ابي هريرة في حديث الشفاعة العظمي... :" **فيقول عيسي ان ربي قد غضت اليوم غضباً لم يغضب قبله مثلهُ قط ولن يغضب بعده مثلهُ ولم يذكر ذنبا نفسي نفسى اذهبوا الي غيري اذهبوا الي محمد فيأتون محمداً فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الي ربك الا تري الي ما نحن فيه".**[٢] وقيل أيضا النبوة مأخوذة من النبي وهو الطريق سمي به لأنه طريق الي الله. [٣] .

فان النبوة مشتقة من الإنباء، والنبي فعيل وفعيل قد يكون بمعني فاعل، اي منبى، وبمعني مفعول أي منبأ. وهما هنا متلازمان، فالنبي الذي ينبئ بما انبأه الله به، والنبي الذى نبأه الله وهو منبأ بما أنبأه الله به، وما أنبأه الله به لا يكون كذباً ، وما أنبأ به النبي عن الله لا يكون يطابق كذباً لا خطأً ولا عمداً، فلا بد ان يكون صادقاً فيما يخبر به عن الله يطابق خبره مخبره ، لا تكون فيه مخالفة لا عمداً ولا خطأً .[٤] من هذا ربما يجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء لا من النبوة ، وبالتالي يصح التفضيل ، فإن الانبياء والرسل لكل منهما مهام ، والرسول نبي ، والرسول مأخوذ من تحمل الرسالة والنبي مأخوذ من النبأ

---

(١) صحيح مسلم(رقم الحديث ٥٢٣).

(٢) صحيح البخاري (رقم الحديث ٤٧١٢) ، وصحيح مسلم (رقم الحديث ١٩٤) .

(٣) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج ١ ، دار صادر ، بيروت د.ت ص١٣٥٨

(٤) ابن تيمية ، النبوات، مصدر سابق، ص٣٣٣ .

وهو الخبر إن هُمز لأنه مُخبر عن الله تعالي ومأخوذ من النبوة إن لم يُهمز وهو الموضع المرتفع، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول .

واضاف ابن منظور [١] معاني للنبوة في اللغة ، فقال: " نبا عنه بصره ينبو : اي تجافي ولم ينظر اليه ، كأنه حقرهم ولم يرفع بهم رأساً ، ويقال فلان لا ينبو في يديك إن سألته: اي لا يمنعك... وتعطينا ايضا لفظة النبوة دلالة علي السمو ، والارتفاع ، فيقال : النبوة والنباوة والنبي ما ارتفع من الارض ، وقال ابن سيده : النبوة العلو والارتفاع . " ولقد اورد البعض النبي بهمزة في آخره ،

فيقول الفيروز آبادي : **" النبيء المخبر عن الله تعالي ، وجمعه أنبياء ، ونبآء ،وأنباء ، والنبيؤون، والنبيء الطريق الواضح والمكان المرتفع "**. [٢]

إذن التعريفات اللُغوية ارتبطت بتوضيح او برسم العلاقة بين الانبياء والرسل ، ولقد جاء بهما القرآن جمعاً ومفصلاً بقول الله تعالي :**" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "**(الحج – ٥٢) . وبناءاً علي ذلك انقسم اهل العلم في الانبياء والرسل علي قولين :

احدهما ينفي التفضيل بينهما. **والقول الثاني** يؤكد علي انهما يختلفان لأن اختلاف الاسماء يدل علي اختلاف المسميات، والرسول أعلي منزلة من النبي ولذلك سميت الملائكة رسلاً ولم يسموا أنبياء واختلف من قال بهذا في الفرق بينهما علي ثلاثة أقاويل : **احدها** أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي والنبي هو الذي يوحي اليه في نومه ، **والقول الثاني**: أن الرسول هو المبعوث إلي أمة والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلي أمة. **والقول الثالث**: ان الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره[٣].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ،ح٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص٤٣٣٢.

(٢) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ("مادة ن–ب – أ")، ج١ المطبعة الاميرية ، ط٣، القاهرة ،١٩٣٣،ص٦٧ .

(٣) الماوردي ، اعلام النبوة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ،١٩٨٦م ص ٣٤ .

هذه المبادئ الثلاثة كانت بمثابة حجر زاوية في التفضيل بين الانبياء والرسل ، وصار علي هذه المبادئ معظم علماء المسلمين، فنجد النسفي [١] يعرف الرسول : " بأنه انسان بعثه الله تعالي الي الخلق لتبليغ الأحكام وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم . فإن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالي علي لسان َملَك من الملائكة وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ، ومن حصلت له هذه الصفة فخص أيضاً بشرع جديد أو بنسخ بعض احكام شريعة كانت قبله فهو رسولِ . وعدد الانبياء كثير ، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأول الرسل أبو جميع البشر وهو آدم عليه السلام، وآخرهم سيدنا - محمد صلي الله عليه وسلم- ". [٢] فكان سيدنا محمد يجمع بين النبوة والرسالة ، قال تعالي :" **وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ".(مريم -٥٤)

إذن ، فالنبي هو انسان ذكر أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه . وذلك لاختصاصه به دون غيره من الناس ، أما الرسول فهو من أمر بإبلاغ ما أوحي اليه ، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي هو فوق وحي النبوة لأن الرسول هو من أوحي اليه جبريل عليه السلام خاصة بتنزيل الكتاب من الله.[٣]

فان الاكثرون من العلماء يؤكدون علي أن الرسول اخص من النبي، فكل رسول نبي من غير عكس ، والرسول والنبي يتفقان أن كلاهما بشر وكلاهما يوحي اليه ، لكن الرسول مأمور بالتبليغ وينفرد بأنه من اصحاب الكتب والشرائع ، [٤] فان الرسل جمع رسول فعول من الرسالة وهي سفارة العبد بين الله تعالي وبين ذوي الألباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة[٥] .

وهذه الأوصاف بين النبي والرسول أكد عليها أيضا الفلاسفة ، فنجد منهم علي سبيل المثال ابن سينا الذي خص الرسول ايضا بالرسالة والتبليغ ، فيقول: "والرسالة هي اذاً ما قبل من الإفاضة المسماة وحياً علي اي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علماً وسياسة والرسول هو المبلغ ما استفاد من

---

(١) النسفي ، العقائد النسفية ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ، د .ت ، ص٣٢.

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ، ص٣٤٦.

(٣) الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت .١٩٩١م ص٢٤٩ .

(٤) الشميني ، معالم الدين ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص٥٠ .

(٥) النسفي ، العقائد النسفية ، مصدر سابق ، ص١٣٣ .

الإفاضة المسماة وحياً علي عبارة استصوبت ليحصل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم"[١] . اما النبي فهو الذي انتهي اليه التفاضل في الصور المادية وإن كان كل فاضل يسود المفضل ويرؤسه فاذاً النبي يسود ويرؤس جميع الاجناس التي فضلها . **ومسكويه** يضع مصطلح يعبر عن كل ذلك وهو النبي المرسل – **الرسول** – ويعرفه بأنه الذي: "يؤمر بحمل الناس الذين هم أبناء جنسه ، علي الطريقة المثلي التي تؤديهم الي الصراط المستقيم ، وتؤدبهم بالآداب التي تجري من نفوسهم مجري الطب من الأبدان ، لتسلم نفوسهم من الجهل وعملهم من الخطأ والضلال ويقودهم إلي الشريعة ... وفي سبيل ذلك يركب كل صعب وذلول من أجل نصرة الحق وتأييده ، ويستهين بالموت وأنواع الشدائد ويحتمل ضروب الأذى والمكاره من أجل رسالته"[٢] .

وبهذا نري العلماء قد ذكروا فروقا بين النبي والرسول واجمعوا علي ان من نبأه الله بخبر السماء إن أمره يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره ان يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ، فالنبوة جزء من الرسالة اذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل فانهم لا يتناولون الأنبياء غيرهم.

ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا **الكرامية** ووضعت تميزا بين الرسول والمرسل: فالرسول من حصل فيه " ذلك المعني " وأنه يجب علي الله أن يرسله إلي الناس رسولاً بهذا المعني ، فإذا أرسل يكون مرسلاً ، ولم يكن قبله من المرسلين بل رسولاً فقط ، ولهذا يقولون " إن النبي – صلي الله عليه وسلم – في قبره رسول وليس بمرسل . [٣] وقد عارض أهل السنة والجماعة هذا التمييز الدقيق بين الرسول والمرسل ، وقرروا أن الرسول في القبر رسول

---

(١) ابن سينا ، رسالة النبوات، ص٥٩٤ ضمن كتاب ، قراءات في الفلسفة، د /على سامي النشار، د/ محمد على أبو ريان ، الدار القومية، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

(٢) مسكويه ، الفوز الأصغر ، تقديم وتحقيق د/ عبدالفتاح احمد فؤاد ، دار الوفاء ، ط١ الاسكندرية ، ٢٠١٠م ، ص١٢٤ .

(٣) الاسفراييني ،التبصير في الدين ، تحقيق د /كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، ط١، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٦٩.

ومرسل، علي معني ان الله تعالي أرسله وأنه يستحق اسم المرسل وإن كان قد فرغ من ذلك الفعل ، لان رسالته باقية . وكذلك المؤمن يقال له مؤمن في قبره علي معني أنه قد استحق هذا الاسم فيما تقدم فعله . وكذلك مختلف الاسماء ، كمن يسمي حاجاً أو غازياً أو سارقاً أو زانياً ، وإن كانوا قد فرغوا من حجهم وغزوهم وسرقتهم وزناهم.

نفهم من ذلك وجود تطابق بين معاني النبوة في اللغة والشرع ، فدائماً المعاني اللغوية تؤكد علي فكرة الوحي وعلاقته بالنبي او الرسول ، ونستخلص من ذلك التطابق ان هناك ثلاث اشتقاقات للنبوة : إما أن تكون مشتقة من النبأ ، فتكون بمعني الإخبار ، اذا النبأ: هو الإخبار قال تعالي :" **قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ** " (الانبياء –٤٥) ، اي اخبركم ، لكنه في عامة موارد استعماله اخص من مطلق الإخبار ، فهو يستعمل في الإخبار بالأمور الغائبة المختصة دون المشاهدة المشتركة ، كما قال تعالي :" **وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** " (آل عمران - ٤٩) وقال تعالي :" **فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**" (التحريم – ٣).

وإما أن تكون مشتقة من النبوة او النباوة ، وكلاهما يدل علي الارتفاع ، فتكون بمعني : الرفعة والعلو ، فمعني النبي المُعلي الرفيع المنزلة ، فمن أنبأه الله وجعله منبئاً عنه ، فلا يكون الا رفيع القدر علياً ، واما لفظ العلو والرفعة فلا يدل علي خصوص النبوة اذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي ، بل يوصف بأنه الأعلى ، كما قال تعالي :" **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " (ال عمران – ١٣٩). وإما أن تكون مشتقة من النبي ، وهو بمعني : الطريق ، فتكون النبوة بمعني: أنها الطريق الي الله عز وجل ، قال تعالي :" **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "(ال عمران – ٣١)

هذه التعريفات مجمعة علي أن النبي صادق صدقاً مطلقاً لسبب مهم وهو أنه يخبر عن الله سبحانه وتعالي، لذلك جاءت كل التعريفات تدور حول هذا السبب ، فجاءت مرة بمعني الإخبار والاعلام عن الله ، ومرة بمعني لفظ الارتفاع والسمو ، وهذه المعاني داعية لحضور مفهوم الوحي ، فهو واسطة السماء للإخبار لأهل الأرض ، حتي المشككين في النبوة كانوا يعتمدون علي التشكيك في الوحي . قال تعالي : " **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** "(الانعام – ٩) " **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا** " اي ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا؛ لأنهم كانوا يقولون : لولا أنزل علي محمد ملك، وتارة يقولون :" **مَا**

هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ " (المؤمنون - ٢٤). " **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً** "(المؤمنون - ٢٤) ؛ " **لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا** " لأرسلناه في صورة رجل ، كما كان ينزل جبريل علي رسول - صلي الله عليه وسلم – في أعم الأحوال في صورة دحية؛ لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم " **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ** " ولخلطنا عليهم ما يخلطون علي أنفسهم حينئذ ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة إنسان : هذا إنسان وليس بملك ، فإن قال لهم : الدليل علي أني ملك أني جئت بالقرآن المعجز ، وهو ناطق بأني ملك لا بشر ، كذبوه كما كذبوا محمداً – صلي الله عليه وسلم - فإذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ، ويجوز أن يراد " **وللبسنا عليهم**" حينئذ مثل ما يلبسون علي أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة[١] .

وكان ذلك رداً واضحاً من القرآن علي من يقولون : لو أراد الله تعالي إرسال الرسل ، لكان يجب أن يكون رسولاً من الملائكة ، وأن يظهر عليه معجزات قاهرة متوالية[٢]. وأدهشهم أن ينزل الوحي علي بشر من الناس ، وقالوا أبشر يهدوننا؟ . ومن المشركين من فضل أن يكون النبي ملكاً رسولاً ولا يكون بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقالوا :" **لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** "(الفرقان -٧) وقالوا :" **لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً** " (فصلت-١٤).

وهناك ردود علي هذا الانكار في حق الانبياء والتشكيك في حق الملائكة عامة وجبريل خاصة - عليهم السلام جميعاً، فنجد مسكويه يؤكد علي ان اتصال الانسان بالملائكة وجبريل جائز من الناحية العقلية ، فكما أن البشر درجات ومراتب يتصل أدناها بالحيوان، فكذلك لابد أن يتصل أعلاها بمن " هو أعلي من الوجود الانساني وهو الملك ".[٣] وبذلك فإن الاتصال بين الانبياء والملائكة جائز من الناحية الانتولوجية ، فهناك اتصال بين الموجودات علي الرغم من مراتبها المختلفة ، وهذا الاتصال العام يسمح للإنسان بان يكون بينه وبين الملائكة ثمة اتصال ما، يتم عن طريق الوحي ، ومن الناحية الإبستمولوجية هناك اتصال بين قوي الإدراك المختلفة لدى الإنسان يبدأ من أدني المراتب وينتهي إلي أعلاها حيث يمكن أن يتلقى الإنسان العلم من الملائكة.

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، مصدر سابق ص٣٢١.

(٢) فخر الدين الرازي ، المطالب العالية من العلم الالهي ، دار الكتاب العربي ،ط١ ، بيروت ،١٩٨٧م ،ص٩

(٣) مسكويه ، الفوز الاصغر ، مصدر سابق ،ص١١٨ .

المطلب الثاني: الوحي أصل النبوة

إن نظرية الإسلام في الوحي وطرائقه سهلة واضحة، فهناك ملك خاص هو جبريل عليه السلام ، قادر علي التشكل بأشكال مختلفة شأن الملائكة الآخريين ، وكل وظيفته تتلخص في أنه واسطة بين الله وأنبيائه. وعنه تلقي سيدنا محمد - صلي الله عليه وسلم – كل الاوامر الدينية ، اللهم الا في ليلة المعراج ، فقد اتصل بربه مباشرة واستمع ما فرض عليه وعلي أمته . والوحي هو أصل النبوة وانكاره والتشكيك فيه هو نفي النبوة ، بحجة ، أن العقل يستطيع ان يحل محل الوحي في التشريع والتكليف ، كما فعل البراهمة والصائبة وأمثالها في العالم الاسلامي. فإن النبي يأتيه ملك كريم (جبريل عليه السلام) من عند الله ينبئه الله ، والساحر والكاهن انما معه شيطان يأمره ويخبره ، قال تعالي: **" هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ "**(الشعراء – ٢٢١ :٢٢٣).

فإن اول ملمح من ملامح النبوة في القران هو الاخبار بالغيب ، فهذا من دلائل النبوة ، قال تعالي :**" ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ "**(ال عمران – ٤٤). ومن ثم كان الوحي والالهام دعامة اساسية لكل دين سماوي فمنهما صدر ، وبما لهما من إعجاز فاز ، وعلي تعاليمهما تأسست قواعده وأركانه . وهذا تأكيد علي أن النبي ليس موكلاً إلي نفسه طرفة عين ، فهي – اي النبوة – ليست من نتائج العقل واستنتاجاته ، فيقول **الغزالي**[١] :" لا يتصور أن تنال بالعقل ،بل بإلهام إلهي وتوفيق من جهة الله تعالي ولا سبيل اليها بالتجربة. فمن أهم خصائص النبوة أنها لا تدرك بالعقل فهي خارج نطاق العقل وليست من جنس مدركات العقل".

لماذا يقول بذلك **الغزالي** ويصر علي اقواله ؟. لأن نتائج العقل يجوز عليها الاختلاف ويجوز نقضها ، أما مخرجات الوحي ، فهي ثابتة ، لهذا يقول **النسفي** :" إن معرفة الوحي وخبره صادق ومضمونه واقع وهذا العلم الثابت به - اي بخبر الرسول - يضاهي ويشابه العلم الثابت بالضرورة كالمحسوسات والبديهيات والمتواترات " فلو قال فقد صدق" في التيقن - اي عدم احتمال النقيض - والثابت اي عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك فهو علم بمعني الاعتقاد المطابق الجازم الثابت والا لكان جهلاً أو ظناً أو تقليداً"[٢].

ويؤكد **السهروردي**، فيري أن النبوة تتخطي يقين العقل ولا تتعارض معه ، لأن النبي :"يتعلم العلم من روح القدس بلا تعلم بشري، فهو مأموراً من الملأ

---

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مصدر سابق ص ٣٥.

(٢) النسفي ، العقائد النسفية ، مصدر سابق ص ٣٤.

الأعلى بالتدارك والإصلاح. "[١] وذلك بعض من كل لردود علماء المسلمين علي منكرى الرسل والنبوة وهم كُثر قديماً وحديثاً ولكن لا يختلفون في منهج الانكار ، فمنهم المعطلة الذين ينكرون إثبات الباري سبحانه ، فلا وجه للكلام معهم إلا بعد إقرارهم بالتوحيد ، أما **الطائفة الثانية** : البراهمة وهم أكثر تأثيراً ، فلقد أقروا بالصانع وأنكروا الرسالة واحتجوا بأن الرسول لا يأتي إلا بما في العقل أو بخلافه فإن كان يأتي بموجب العقل فما في العقل كافٍ مما يجب لله تعالي علي العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسن واستقباح القبيح . [٢] فأجابهم المسلمون بأن الرسول أبداً لا يأتي إلا بما في العقول إيجابه أو تجويزه - وليس العكس – وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما في العقول ولكن من الاشياء مما يغمض ويلطف حتي يخطئه العقل أو يخفي ويحتجب حتي يقصر دونه العقل.

إذن يقال : وحيت اليه اي ليس من نفسه ، وأوحيت إذا كلمته بما تخفيه عن غيره ، والوحي مصدر من ذلك. والمكتوب والرسالة وكل ما ألقيته إلي غيرك ليعلمه ، ثم غلب فيما يلقي إلي الانبياء من قبل الله ، وقيل : الوحي إعلام في خفاء[٣]. ، ويطلق ويراد به الموحى ، فيعرفه **ابن سينا** بأنه :" الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في البشرية المستعدة لقبول هذا الإلقاء، إما في حالة اليقظة ويسمي وحياً ، وإما في حالة النوم ويسمي النفث في الروح"[٤].

وهناك اختلاف في كيفية الوحي والرسالة ، فزعمت طائفة أن الوحي إلهام وتوفيق وزعم آخرون أنه قوة الروح القدسي .عند الفلاسفة النبوة علم وعمل ، والمسلمون يقولون الوحي علي وجوه فمنه : الإلهام ومنه الرؤيا ومنه تلقين ومنه تنزيل . يقول الفارابي :"النبي من يوحي اليه إما مناماً أو الهاماً" [٥] .
ومن هنا يعرفه الفلاسفة بأنه: عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ،: "إن هذا الذي يوحي إليه تتشبح الملائكة له ويحدث له في سمعه

---

(١) السهر وردي ، اللمحات في الحقائق ، تقديم د/محمد علي ابو ريان ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٨ ،ص٢١٦ .

(٢) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج١ ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، د.ت ص١٠٩.

(٣) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، مصدر سابق ، ص١٠٠ .

(٤) ابن سينا ، الشفاء ، (الالهيات)، مصدر سابق ص٥٨٤ .

(٥) الفارابي ، فصوص الحكم ، مطبعة السعادة، القاهرة ، د .ت ، ص ١٤٧.

صوت يسمعه يكون من قبل الله والملائكة، فيسمعه من غير أن يكون ذلك كلاما من الناس والحيوان الأرضي ، وهذا هو الموحى إليه[١] .

هنا الفلاسفة حاولوا كثيراً أن تكتسي نظرية النبوة بالجانب العملي ، فلقد اهتم الفارابي بأن يثبت أولاً وبالذات أن الوحي أمر ممكن ولا يخرج علي المبادئ العملية المقررة ، وبذلك أصبح اتصال الروحاني بالجسماني الذي كان يستبعده المنكرون وعلي رأسهم البراهمة مقبولاً.

فإن المخيلة القوية هي التي تتواصل مع العقل الفعال – المقصود به الوحي - ،فتحدث الإلهامات النبوية وتتم إما في حال النوم أو في حال اليقظة ، وبعبارة أخري إما أن تبدو علي صورة الرؤيا الصادقة أو الوحي . والفرق بين هذين الطريقين نسبي ،والاختلاف بينهما في الرتبة لا في الحقيقة . وما الرؤيا الصادقة إلا شعبة من شعب النبوة تمت إلي الوحي بصلة وتتحد معه في الغاية ، وإن اختلفت عنه في الوسيلة ؛ فإذا فسرنا احدهما أمكن تفسير الأخر . وقد عقد **الفارابي** في كتابه :"آراء اهل المدينة الفاضلة" [٢] . فصليين متتالين **"في سبب المنامات"** وفي الوحي ورؤية الملك". فميزة النبي في رأي **الفارابي** أن تكون له مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال أثناء اليقظة وفي حال النوم ، وبهذه المخيلة يصل إلي ما يصل إليه من إدراكات وحقائق تظهر علي صورة الوحي أو الرؤيا الصادقة ؛ وليس الوحي شيئاً آخر سوي فيض من الله عن طريق العقل الفعال . وهناك اشخاص قويو المخيلة ، ولكنهم دون الانبياء ، فلا يتصلون بالعقل الفعال إلا في حال النوم . أما العامة والدهماء فمخيلتهم ضعيفة هزيلة لا تسمو إلي درجة الاتصال لا في الليل ولا في النهار[٣] .

فإن العقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والإلهامات السماوية في رأي **الفارابي** أشبه ما يكون بالملك الموكل بالوحي الذي جاءت به نظرية الاسلام : كل منهما واسطة بين العبد وربه وصلة بين الله ونبيه ؛ والمشرع الأول والملهم والموحى الحقيقي هو الله وحده. وبهذا استطاع الفارابي أن يمنح الوحي والإلهام دعامة فلسفية ، ويثبت لمنكريهما انهما يتفقان مع مبادئ العقل.

لابد لنا كباحثين أن نعرف بأن كل مفكري الاسلام تصدوا لمنكري النبوة كل منهما متسلحا بمنهجه للدفاع عن عقائد الاسلام ، ففي تعريف الوحي سلك

---

(١)ابن سيناء ، الشفاء ، مصدر سابق ص ٤٣٦ .

(٢) الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق د / طه حبيشي ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٤٧-٥٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٥١-٥٢.

الفلاسفة وعلماء الشرع نفس الطريق تقريباً لإثبات الوحي وخصوصاً التأكيد علي فاعليته أي جانبه العملي ، فنجد علماء الشرع، يعرفون الوحي بأنه: إعلام الله تعالي لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، لذلك من الإيمان به الإيمان بأنه الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه. فهي الوسيلة التي عرفت البشرية من خلالها ما يتعلق بعالم الغيب، وما يجب علي الخلق نحو خالقهم، وهدايتهم إلي المنهج السليم الذي تقوم به حياتهم. ويفرق بين الوحي والإلهام ، بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلي ما يطلب علي غير شعور منها من أين أتي ،وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور. فإن الايحاء من الله تعالي تارة بواسطة جبريل عليه السلام ، كما قال تعالي :" **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** "(الشعراء -١٩٣ ،١٩٤) وأخري بغير واسطة في النوم ، كما قال تعالي :" **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ** "(الصافات – ١٠٢)

إذن الرسول لا ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي وتلك هي العصمة الإلهية ، وعصمة النبي فضل ذاتي يميز النبي عن سائر البشر كما أن النطق فضل ذاتي يميز الإنسان عن الحيوان . إن من يؤمن بأن الله علي عباده تكليفاً وأمراً فقد وجب أن يؤمن بالنبوة ، والبشرية لا تنافي الرسالة خلافاً لمعتقد البراهمة والصائبة ، إذ النبي بطرف بشريته يشاكل الناس ، وبطرف نبويته أو رسالته يشاكل نوع الملائكة ويشاركهم . فإن النبي هو الذي تتابع عليه الوحي ، ويأتي بشريعة أو ينسخ شريعة[١].وحكمته سبحانه وتعالي في إرسال بشر ، ليكون من جنسهم ، وأنه بلسانهم فهو أتم في الحكمة والرحمة ، ولهذا لم يكن البشر يرون الملائكة إلا في صورة الآدميين، - وهذا تأكيد علي عملية النبوة – كما كان جبريل يأتي في صورة دحية الكلبي، وكما أتي مرة في صورة اعرابي[٢] . ولما جاءوا ابراهيم وامرأته حاضرة كانوا في صورة بشر ، وبشروها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ، قال تعالي :" **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا** " (الاسراء - ٩٤، ٩٥) .

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ص٣٤٦.

(٢) ابن تيمية ، النبوات ، مصدر سابق ص٢٤٣ .

وتستمر النزعة العملية في وصف الوحي في السنة ، فلقد ورد أن سيدنا جبريل عليه السلام كان ينزل علي النبي - صلي الله عليه وسلم - في صورة أشخاص ، وأنه كانت تسمع له صلصلة كصلصة الجرس ، إلى غير ذلك من آثار متصلة بالوحي وطرائقه . وقد وصف الرسول – صلي الله عليه وسلم – صفة مجيء الوحي اليه بقوله كما في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي، فقال رسول الله : "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول" ، قالت عائشة :"ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً[1] .

وهنا يؤكد علماء اهل السنة علي الجانب العلمي لمفهوم الوحي ولكن دون المغالاة في تأويل النصوص ، فنحن نؤكد علي أن الاسترسال في التأويل قد يغير كثيراً من معالم الدين ، إلا أنه وسيلة لازمة لمن يحاولون التوفيق بين العقل والنقل . لهذا ينبغي أن نلاحظ أن جُل جهد الفلاسفة وعلي رأسهم الفارابي في نظرية النبوة لم يكن موجهاً نحو أهل السنة الذين يؤمنون بكل ما جاء في القرآن والحديث متصلاً بالوحي وكيفياته ، وانما كان مصوباً الى تلك الطائفة التي أنكرت النبوة من اساسها ، ولم تحارب الإسلام فحسب ، بل حاربت الأديان علي اختلافها . فلم ير الفارابي بداً من أن ينتصر لمبدأ النبوة من حيث هو، وأن يوضحه بمعزل عن أية بيئة او وسط خاص . وليس بعزيز عليه بعد هذا أن يتأول ما ورد من نصوص دينية تخالف آراءه أو تبعد عنها ، وقد سلك سبيل التأويل غير مرة ، فسلم بوجود اللوح والقلم مثلا ، ولكنه فسرهما تفسيراً يتفق مع نظرياته الفلكية والميتافيزيقية .

---

(1) صحيح البخاري رقم (٣٢١٥) وصحيح مسلم رقم (٢٣٣٣) .

المبحث الثاني : النبوة بين الوجوب والإمكان لدي مفكري الإسلام.

المطلب الاول : أهمية النبوة لدي مفكري الاسلام.

١- النبوة أصل الحكمة

إن النبي عند علماء الاسلام هو الوسيلة إلي الله تعالي ، فإن المقصود بالنبي هو من بعثه الله[١]. فإن الله عز وجل بعث انبياءه فعلمهم من كل شيء يحتاج اليه الناس في امورهم ديناً ودنيا ولذلك استقام أمر العالم . ولولا أن الله عز وجل علمهم لما علموا ؛ لأنه خلق جميع الخلائق ، وعلم ما ظهر وما بطن ،ولم يشرك أحداً من خلقه في العالم بها إلا النبي ، وهو عالم الغيب ، لا يظهر علي غيبه أحداً إلا من ارتضي من رسول وهو أعلم حيث يجعل رسالته ولا يشرك في حكمه أحداً[٢] .

لهذا تعتبر النبوات وما يرتبط بها من مسائل من اهم الموضوعات التي عالجها علماء الاسلام، فنجد ابن حزم[٣] يرفع من شأن النبوة ، حتي قال :"هي اكبر مراتب الادميين عند الله تعالي" . كما ان القاضي عبدالجبار يري أن النبوات من أصول الدين ، فإذا سأل : ما الذي يجب علي المكلف معرفته من صول الدين؟ كانت الاجابة : أربعة أشياء : التوحيد والعدل والنبوات والشرائع ؛ فعلي هذه الاصول مدار أمر الدين . فإن إرسال المرسلين والانبياء لم يكن عبثاً ، حتي لا يكون الايمان بالله سبحانه وتعالي جبراً وقسراً أو فيه إكراه ، بل ارسال الرسل لتحقيق الطاعة عن إرادة واختيار[٤] .

فتكمن أهمية الانبياء والرسل انهم يشرعون ويسنون كل ما فيه من مصالح ومنافع للعباد ، وهذا التشريع اساسه الحكمة :"فيجب لا محالة ان يكون النبي

---

(١) الايجي ، المواقف ، مكتبة المتبني ، القاهرة ، د .ت ، ص٣٩٠

(٢) ابو حاتم الرازي ، أعلام النبوة ، تحقيق د/ سيد حسين نصر ، مؤسسة بزوهش حكمت، ايران، ١٣٨١هـ ، ص٣١٨

(٣) ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ح١، مصدر سابق ، ص٨٥

(٤) القاضي عبد الجبار ، المختصر في اصول الدين ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، ج١، تحقيق د/محمد عمارة ، دار الهلال ، القاهرة ، د . ت ، ص١٦٨ وكذلك ، القاضي عبد الجبار ، المغني في التوحيد والعدل ، ج١٥ ، ص١٩، ٢٠

– صلي الله عليه وسلم – قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في امور المصالح الانسانية تدبيرا عظينا.[١] فإن القاعدة الاساسية من بعث الانبياء هي استمرار الناس معرفتهم بالصانع والمعاد ، قال تعالي عن نبيه داود: **" وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ "** (ص - ٢٠) وقال عن المسيح عليه السلام :**" وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ "**(آل عمران - ٤٨) وقال عن يحيي عليه السلام :**" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا "** (مريم - ١٢) . والحكم : هو الحكمة ، وقال لرسوله محمد – صلي الله عليه وسلم - :**" وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"**(النساء -١١٣). وقال تعالي: **" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا "**(البقرة - ٢٦٩) وقال لأهل بيت رسوله: **" وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ "** (الاحزاب - ٣٤) . فالحكمة التي جاءت بها الرسل : هي الحكمة الحق المتضمنة للعلم النافع والعمل الصالح للهدي ودين الحق ، لإصابة الحق اعتقاداً وقولاً وعملاً[٢] .

فإن النبي شارع فاضل النفس ، مطلع علي الحقائق ، ومؤيد من عند الله بأفعال تتقاصر عنها قوي نوعه ليعلموا أنه فيما يقول صادق وعلمه من عند الله الحكيم العليم ، وهو مبعوث للناس كافة ويأمرهم بتزكية النفس ويحرضهم علي المعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويكرر عليهم العبادات للتحكيم والتذكير. **فيري الفارابي :**" ان القوة القدسية – يعني النبي – هو انسان مبعوث من الحق الي الخلق ليرشدهم إلي صلاح الدارين" [٣] . وعلي هذا المعني يؤكد **ابن سينا** ، فيقول :"هذا الانسان – يقصد النبي – هو المليء بتدبير احوال الناس علي ما تنتظم به اسباب معايشهم ومصالح معادهم ، وهو إنسان متميز عن سائر الناس بتألهه"[٤] .

فإذا كان هناك شبه إجماع عند الفلاسفة بأن محاور الفلسفة ثلاثة هي : الله والعالم والانسان ، فإن النبوات عند الفلاسفة تستغرق هذه المحاور الثلاثة ، فنجد ابن سينا ت٤٢٨هـ يلحق نظرية النبوة بالمحور الاول حيث يري انها

---

(١) ابن سينا، الشفاء ، مصدر سابق ، ص٤٤٣

(٢) ابن القيم ، اغاثة اللهفان ،ج١ ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار علم الفوائد ،ط١ ، جدة ٢٠٠١م ،ص٤٩٦

(٣) الفارابي ، فصوص الحكم ، مصدر سابق ،ص١٤٦

(٤) ابن سينا ، الشفاء ، مصدر سابق ص٤٤٦

تتعلق بالوحي الالهي . فجعل من فروع العلم الالهي علم معرفة النفس الانسانية وعلم معرفة النفس الملكية وعلم معرفة المعاد وعلم امارات النبوة.[١] ووجدنا **مسكويه** ٤٢١هـ في كتابة **" الفوز الاصغر "** يجعل نظرية النبوة تتصل بالمحور الثالث "الانسان" من حيث ارتباطها بالنفس الإنسانية وقواها . وهناك من يلحق نظرية النبوة بالمحور الثاني "العالم" على أساس أن نظرية النبوة هي محاولة لتفسير الصلة بين العالم العلوي وعالمنا : عالم الكون والفساد.

لهذا تري المعتزلة ان النبوات والشرائع تندرج تحت مبدأ العدل الالهي ، بل يعرف المعتزلة النبوات بأنها :"العلم بحسن بعثة الله تعالي الأنبياء ، وبأنهم قد بعثوا ، ووجب تصديقهم فيما تحملوه من الشرائع ، والقبول منهم"[٢]

وبناءاً علي إرتباط النبوة بمحاور الفلسفة الثلاثة فإن النبوة تستغرق الفلسفة كلها. لهذا يقسم القاضي عبد الجبار[٣] الطوائف التي أجازت حُسن بعثة الرسل – صلوات الله عليهم- كالاتي:

١- فيهم من أجاز إرسال الرسل لما يتضمنه من مزية التكليف الذي يتضمن مزية الثواب الرفعة وأجازوا التكليف لزيادة الثواب فقط.

٢- ومنهم من أجاز ذلك لما في البعثة من مزية التنبيه ، والتحذير ، وتأكيد ما في العقول.

٣- ومنهم من لم يجوز في البعثة إلا طريقة واحدة وهي أن تتضمن تعريفاً ما لولاها لم يكن المكلف ليعرفه بعقله.

فمن الواضح أن هذه الطوائف استغرقت المحاور الثلاثة ، وأصبحت نفس النبي نفس كاملة لحصولها علي قوة جبلية اصلها فطري مستعدة لقبول الفيض الإلهي بواسطة جبريل فهذه النفس قابلة لمشاهدات الغيب والأنوار الربانية بحيث لا تخفي فراسة ،ولا رؤية ، ولا يقع الكذب ،والتفاوت فيما يخبر ويروي[٤].

---

(١) حاجي خليفة ،كشف الظنون ،ح١ ، حرره جوستاف فلوجل ، لندن ،١٨٣٥م، ص٦٤

(٢) القاضي عبدالجبار ، المختصر في اصول الدين ، مصدر سابق ص ١٦٩

(٣) القاضي عبدالجبار، المغني في التوحيد ، ج١٥، مصدر سابق ص ١٩، ٢٠

(٤) ابو بكر الرازي ت : ٨٦٥٤ ، منارات السائرين ، تحقيق وتقديم د/ سعيد عبد الفتاح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص١٣٥

٢- النبوة منة ورحمة

قال تعالي :" **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ** "(المائدة -١٩) والمعني : الامتنان عليهم وأن الرسول بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج ما يكون إليه ، ليهشوا إليه ويعدوه أعظم نعمة من الله ،وفتح باب إلي الرحمة ، وتلزمهم الحجة ، فلا يعتلوا غداً بأنه لم يرسل إليهم من ينبههم عن غفلتهم[١] . وهم نعم – الأنبياء - الله سبحانه علي خلقه والذين بهم يصل العبد إلي معرفة ربه [٢] . يقول النسفي :"وقد أرسل الله رسلاً من البشر إلي البشر مبشرين لأهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لأهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب فإن ذلك ... كان من فضل الله تعالي ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعالي: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** " (الانبياء - ١٠٧)[٣] . وقال تعالي :" **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** "(ابراهيم - ١١) .

فإن نظرية المنة والرحمة هي اساس حجاج اهل السنة في اثبات النبوات ، ويشرح **الشهرستاني** هذه النظرية : فإذا اعترفتم بأن للعالم صانعاً وخالقاً وحكيماً، فاعترفوا بأنه آمر وناه ؛ كالحاكم علي خلقه ، وله ، في جميع ما نأتي ونذر ونعمل ونفكر ، حكم وأمر ؛وليس كل عقل إنساني علي استعداد ليعقل عنه أمره ، ولا كل نفس بشرية بمثابة من يقبل عنه حكمه، بل أوجبت منته ترتيباً في العقول والنفوس ، واقتضت قسمته أن يرفع :" **بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** " (الزخرف - ٣٢) "فإن النبوة ليست صفة راجعة إلي نفس النبي ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسبه ولا استعداد نفسه يستحق به اتصالاً بالروحانيات بل رحمة من الله تعالي ونعمة . يُمن بها علي من يشاء من عباده وكما قال نوح عليه السلام :" **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ** " (هود - ٣١) إلي غيره من الأنبياء وسيد البشر – صلي الله عليه وسلم

---

(١) الزمخشري ، الكشاف ،ح١،مصدر سابق ،ص٢٨٤

(٢) الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، ضمن كتاب تاريخ الالحاد في الاسلام ، د / عبدالرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص٧٢

(٣) النسفي ، العقائد النسفية ، مصدر سابق ص١٣٣

– قال كما قال الاول :" **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا** "[1] (الاسراء -٩٣).

فإن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ، فكما اصطفاه من الخلق قولاً بالرسالة والنبوة فقد اصطفاهم عن الخلق فعلاً بكمال الفطرة ونقاء الجوهر وصفاء العنصر وطيب الأخلاق وكرم الاعراق ، فيرفعهم مرتبة مرتبة حتي إذا بلغ اشده وكملت قوته النفسانية وتهيأت لقبول الاسرار الإلهية بعث إليه ملكاً وأنزل عليه كتاباً [2].

فرحمة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم ، وأصبحت نظرية النبوة عند أهل السنة والجماعة منة من الله وفضل ورحمة ترشد الناس الي ما ليس من اختصاص العقل . فإن الاشاعرة تري أن النبي هو من اصطفاه الله من عباده وأرسله إلي الناس جميعاً ، فإن النبوة محض فضل إلهي ، ومجرد اصطفاء رباني ، وأمر اختياري لا تنال بعلم ولا رياضة ،ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة ، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها كما يظن من في عقله بلاده ، وإنما هي اصطفاء واختيار كما قال الله تعالي :" **يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** " (البقرة - ١٠٥).

وكذلك المعتزلة تري ان النبوة اصطفاء واختيار ، وهي منة الهية امتن الله بها علي الانبياء والمرسلين ، يفسر الزمخشري قول الله تعالي :" **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** "(البقرة - ٢١١) **سَلْ** : "امر للرسول – صلي الله عليه وسلم – أو لكل أحد ، وهذا السؤال سؤال تقريع ، كما تسئل الكفرة يوم القيامة " **كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ** " : علي أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم ، أو من آية في الكتب شاهدة علي صحة دين الاسلام . و " **نِعْمَةَ اللَّهِ** " آياته وهي أجل نعمة من الله لأنها أسباب الهدي والنجاة من الضلالة وتبديلهم إياها إن الله أظهرها لتكون أسباب ضلالتهم ، كقوله :" **فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ** " (التوبة - ١٢٥) [3] .

---

(1) الشهرستاني، نهاية الاقدام ، حرره وصححه الفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص٤٦٢

(2) نفس المصدر السابق ص ٤٦٣

(3) الزمخشري ، الكشاف ، ح١، مصدر سابق ص١٢٤

فإن الانبياء طريق إلي الهدية والرحمة ، لنعلم من جهتم ما لا طريق لنا الي معرفته إلا من قبلهم من الشرائع والعبادات وغيرها . [١] والشرائع هي: معرفة ما جاء به النبي من الفرائض والواجبات ، والحلال والحرام ، والفقه يدخل في هذا القسم ، فهذا عظم موقع الفقه ، لأن به تعرف هذه الشرائع ، وهو علي ضربين : احدهما : يجب علي كل أحد أن يعرفه ، كأصول العبادات ، نحو أعداد الصلوات ،وصوم رمضان ، ونحو ذلك . والثاني :- العلم بفروع هذا الباب ، وهو الذي يسوغ فيه التقليد. [٢] تري المعتزلة علي لسان القاضي عبدالجبار : بأن النبوة اصطفاء واختيار من الله عز وجل حسب حكمته وعلمه بمن يصلح لها ، وقال واصل بن عطاء : النبوة أمانة قلدها الله تعالي من كان في علمه الوفاء بها والقبول لها ، والثبات عليها من غير جبر لقوله تعالي " **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** " (الانعام - ١٢٤)[٣] .

حتي الفلاسفة أكدوا علي أن النبوة منة وفضل ورحمة من الله ، فيعرف **الفارابي** النبوة بأنها : مختصة في روحها بقوة قدسية تذعن لها غريزة عالم الخلق الأكبر كما تذعن لروحك غريزة عالم الخلق الأصغر فتأتي بمعجزات خارجة عن الجبلة والعادات ولا تصدأ مرآتها ولا يمنعها شيء عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل وذوات الملائكة التي هي الرسل فتبلغ مما عند الله إلي عامة الخلق[٤] . فكل ما يأتي به الانبياء هو منحة وعطاء من الله ، فهذا الالهام غير مكتسب وغير معلم ، فهو فضل هداية من الله عبر عن ذلك الفارابي بقوله : " أن يكون مطلعاً على الغيب بصفاء جوهر نفسه شدة اتصاله بالمبادئ العالية من غير شائبة كسب وتعليم . وأن يشاهد الملائكة على صور متخيلة ويسمع كلام الله تعالى منه " [٥]. فإن : " الروح القدسية – روح الانبياء – لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ، ولا يستغرق الحس

---

(١) القاضي عبدالجبار ، المختصر في اصول الدين ، مصدر سابق ص١٧٠

(٢) نفس المصدر السابق ص٢٤٠

(٣) القاضي عبدالجبار ، المغني ،ج١٥ ، ص٢١

(٤) الفارابي ، فصوص الحكم ، مصدر سابق ص١٤٦

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ١٤٦

الظاهر حسها الباطن ، وقد يتعدى تأثيرها من بدنها الى أجسام العالم وما فيه ، وتقبل المعلومات من الروح – جبريل – والملائكة **بلا تعليم من الناس** " . [١]

وهنا فإن النبي هو ذلك الشخص الذى وهبه الله مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال أثناء اليقظة وفى حالة النوم . وبهذه المخيلة يصل إلى ادراك الحقائق التي تظهر له على صورة الوحي أو الرؤية الصادقة ، وليس الوحي إلا فيضاً من الله عن طريق العقل الفعال . ولقد وجد الفلاسفة وعلي رأسهم الفارابي أنفسهم أمام معضلة يصعب عليهم أن يتخطوها ، وهي معضلة النبوة والانبياء . فالمسلمون يعتقدون أن النبوة يأتيها العلم مباشرة عن طريق الوحي ، والنبي من الانبياء يأتيه الوحي من الله عن طريق جبريل الملك . وعلي الرغم من أن نظرية النبوة عند الفلاسفة لم تكن موجهه إلي علماء الكلام ، إلا انهم أرادوا أن تكون أفكارهم متناسقة.

فعمد الفارابي إلي إسناد النبوة إلي العقل القدسي ، الذي وصفه بأنه أسمي درجة يستطيع العقل الإنساني بلوغها .فإن نفس النبي نقية طاهرة مجلوة تماماً من كل الشوائب: "فإن نفس النبي كالمرآة المجلوة ، فإنه يواجه بها العقل الفعال ، والعقل الفعال – جبريل عليه السلام – فيه مقادير الناس مكتوبة بارزة ، فإذا ما تم للنبي تصفية نفسه ووازي بها العقل الفعال ، انعكست جميع الاشياء الموجودة في العقل الفعال ، فانطبعت في نفس النبي المجلوة ، فيعلم النبي بهذه الطريقة ما يحدث في الكون وما يطرأ علي الكائنات"[٢]

وهذه الطريقة التي يتبعها ، النبي لا علاقة لها بالاكتساب وإنما هي محض منة ولطف ورحمة من الله . فإذا كان هناك اكتساباً ، فليس اكتساباً من قبل العبد ، فإن النبوة لا تكون مكتسبة بالمجاهدة والطاعة ، بل يصبح الانبياء قادرين علي إدراك الكليات مباشرة ، بفصل قوة فطرية فيهم يدعوها المؤلف "العقل القدسي" ويعتبرها نعمة إلهية اختص بها فئة قليلة من الناس .[٣] وهنا يسد الفارابي الباب في وجوه المغامرين من الزنادقة بأن يدعوا النبوة وينشروا عقائد الزيغ فإن الانبياء خيرة الله في خلقه وحجة الله علي عباده والوسائل اليه وأبواب رحمته وأسباب نعمته.

---

(١) الفارابي ، الثمرة المرضية ، مصدر سابق ص ٧٥

(٢)الفارابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص١٤

(٣) د/ ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة د/كمال اليازجي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م ص١٩٤

٣) النبوة فطرية أم مكتسبة :

يطرح الاشعري هذا التساؤل في مقالات الاسلاميين وهو :"هل النبوة ثواب(مكتسبة) أو ابتداء (فطرية)؟ ، فاختلفوا في النبوة : هل هي ابتداء (فطرية) أم ثواب(مكتسبة)؟ فقال قائلون: هي ابتداء (فطرية) وعلي رأسهم الكرامية وقال قائلون: هي جزاء علي عمل الانبياء ، هذا قول عباد. وقال الجبائي يجوز ان تكون ابتداء[١] .

هذا شبه تأكيد من الاشعري علي أن اغلبيه الفرق الاسلامية اكدت علي فطرية النبوة ، ومهما يكن فنظرية أهل السنة قائمة علي أن في نفس النبي ومزاجه كمالاً فطرياً استحق به النبوة ،وسما بسببه إلي الاتصال بالملائكة وقبول الوحي. والأنبياء هم صفوة الناس وخيرة الله في خلقه.

ولكن السؤال الابرز والأهم هو : هل القول بالفطرية - بفطرية النبوة - عند الكرامية وغلاة الشيعة ؟ هو نفس مفهوم فطرية النبوة عند أهل السنة والجماعة ؟!.

لقد رفض الاشاعرة مفهوم فطرية النبوة عند الكرامية . لأن الكرامية اعتقدت بأن الفطرية هي "عبارة عن سمات وصفات مركوزه في النفس ازلاً" أي أن الكرامية تري أن النبوة والرسالة "معني" مركوز ازلاً في نفس النبي أو الرسول وهذا هو الاصطفاء المشهور : أن يختار الله ازلاً النبي أو الرسول ، وأن يلقي فيه "معني" النبوة والرسالة ."إن الذي قالوه في وصف الرسول من أن هذا المعني فيه هو عندهم عرض خلق فيه قبل أن يوحي اليه... ليس بكسب ولا له فيه كسب ، وما لا يتعلق بكسبه لا يكون له عليه أجر بحال كخلقه وخلقه ولونه وكونه[٢] .

وهذا المعني **للفطرية** التي قالت به **الكرامية** خطير لأنه يجعل النبوة قديمة قدم الذات الالهية، مما جعل الاشاعرة ترفض هذا المعني ،فيقول الشهرستاني :"لا تعدم نفس النبي ومزاجه كمالية في الفطرة وحسناً في الاخلاق وصدق وامانة في الاقوال والافعال قبل بعثه لأنه بها استحق النبوة أو وصل بسببها إلي

---

(١)الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ح٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ،ط٢ ، القاهرة ،١٩٦٩م ص١٤

(٢)الاسفراييني ، التبصير في الدين ، مصدر سابق ، ص٦٩

الاتصال بالملائكة وقبول الوحي كما قال الله تعالي :" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** " (آل عمران – ١٥٩) [١] . وهنا يوضح **الشهرستاني** أن قول الله عز وجل ارسلناك إلي قوم كذا أو الي الناس جميعاً أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ الدالة علي هذا المعني ونبئهم قبل النبوة عبارة عن هذا القول مع كونه متعلقاً بالمخاطب لا عن مجرد هذا القول ولما كان المتعلق به والتعلق غير قديم لا يلزم قدم النبوة وإن كان قول الله تعالي قديماً ولا يشترط في الإرسال شرط ولا استعداد ذاتي بل الله سبحانه يختص برحمته من يشاء من عباده[٢]

فهذا رفض واضح لأزلية النبوة والتي استتر الكرامية خلف مصطلح الفطرية ، فيتفقوا شكلاً مع أهل السنة وهم أشد اختلافاً، وأخذ غلاة الشيعة هذا المفهوم لفطرية النبوة عند الكرامية والذي يعني الازلية وأولوه بما يتفق ومذهبهم في عصمة الأئمة ، فلقد قام غلاة الشيعة بالتأويل الفاسد للحديث النبوي الذي يرويه أبو هريرة أن النبي حين سئل متي جاءته النبوة ، قال :"**وآدم بين الروح والجسد**" وهناك رواية أخري للحديث بإسناد إلي عرباض بن سارية الصحابي والقائلة بأن النبي قال :"**إني عبدالله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**".[٣] فالحديث معناه أن الرسول كان موجوداً ازلاً في العلم الإلهي ، أما غلاة الشيعة فقد استخلصت نتائج بعيدة كل البعد ، عما يقصده حديث الرسول –صلي الله عليه وسلم – فارتفعوا، في نظرياتهم ، بطبيعة الأئمة إلي مقام فوق مقام الطبيعة الإنسانية وجعلوا لهؤلاء مكانة في العالم العلوي، كان من الضروري أيضا أن يكون محمد نفسه – صلي الله عليه وسلم – باعتباره جداً أعلي للأئمة ، أن يكون له نصيب في الاسطورة التي نسجتها الشيعة حول أهل البيت . فحين خلق الله آدم وضع في ظهره محمداً وعلياً وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين علي صورة جواهر منيرة أرسلت نورها في جميع أنحاء العالمين العلوي والسفلي . ولهذه الجواهر الموضوعة في جسم آدم كان السجود الذي أمر الله الملائكة به ، فسجدوا إلا ابليس ، أبي واستكبر وحينئذ أمر الله آدم أن يرتفع ببصره إلي ذروة العرش، فرأي آدم كيف انطبعت صور

---

(١) الشهرستاني ، نهاية الإقدام ، مصدر سابق ص٤٦٣

(٢)التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، ح١ ، مصدر سابق ، ص١٣٥٩

(٣)ابن كثير ، تفسير القرآن ،ج٨ ، ص١٣٦ واحمد بن حنبل ، المسند ، ص١٧١٦٣ والذهبي ، تاريخ الاسلام ، ح١ ، ص٤٢

أنوار أشباح محمد وبقية أفراد أهل البيت في العرش" كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية".

ومن المهم هنا أن نشير إلي أن النبوة اصبحت قديمة قدم الذات الالهية ، فليس هناك اصطفاء ولا عطاء من الله لمن يختاره من عباده ،كما أن المعجزة ليست فعلاً لله سبحانه وتعالي يظهره الله علي يد الرسول أو النبي تصديقاً وتأييداً له ، وانما هي فعل القوة الخارقة التي يتمتع بها النبي ازلاً . والقول بأن هذا التصور لفطرية النبوة عند غلاة الشيعة قريب من مفهوم "العقل القدسي" عند ابن سينا، مغالطة كبيرة ، فإن الحدس "الإلهام" يزداد قوة وشدة في بعض النفوس حتي يصل إلي آخر درجة الالهام ، فيتلقى عن العقل الفعال ما يعجز عنه غيره من الناس؟ ويزداد هذا الاتصال بقدر شفافية النفس ونقائها عن علائق المادة ، والذي يحصل له ذلك يكون النبي وهو الذي يتمتع بهذه القوة القدسية دون سائر الناس ، فيتلقى عن العقل الفعال ما يعجز عنه غيره. [١]

وهذا التصور ينفي معني الازلية بمفهوم غلاة الشيعة، وأعتقد أن هذه الفكرة اتت من تصورات يهودية ، وأنها شاهد جديد علي أن مصادر غلو الشيعة في الائمة يجب أن لا يبحث عنها في الميدان الفارسي فحسب فإن **الهجاداه** تقول : في إحدي الروايات التي ترويها إن صورة الإنسان الموجود بالجزء الأعلى من العرش السماوي (حزقيل ١ :٢٦) هي صورة يعقوب التي رفعت إلي عرش الله . والملائكة الذين يصعدون وينزلون علي سلم السماء (التكوين ٢٨/ ١٢) يعرفون في وجه الرحاله النائم الصورة السماوية الأولي. فتمثيل صورة جد نبي اسرائيل منطبعة منذ القدم في عرش الله، يبدو أنه كان نموذجاً لتمثيل صورة أجداد الأئمة في هذا المكان السامي نفسه [٢] .

هذا التصور تكمن خطورته في انه يجعل النبوة ليست علماً مكتسباً يتوقف علي التحصيل الدراسي وهذا الجزء من تعريف النبوة يقترب من مفهوم النبوة عند أهل السنة ، لكن لا بد من اكمال المفهوم للنهاية ، فإن أهل السنة ، تري أن النبي يخبر بوحي صادق ، ولا سبيل لغير النبي إلا الوصول إلي مثل ما

---

(١) د/ محمد السيد الجليند ، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ،٢٠٠٨م ، ص٢٠١٩

(٢)جولد تسيهر ، العناصر الأفلاطونية المحدثة ، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة د/ عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة ، ط٢، القاهرة ،١٩٤٦م ص٢٢٧

أخبر به ، لأن النبي قد خصه الله بذلك ، بدون أن يكون له في ذلك عمل اكتسبه بإرادته وسعيه ، ولكن الله تعالي يعلم النبي علوماً ، لا يمكن أن يتعلمها بذاته ، ولا أن يكتسبها ، فهذه حقيقة النبوة عند أهل السنة.

اما غلاة الشيعة فإنها تنفي الوساطة بين الله والنبي ، فكليهما ذات واحدة وبالتالي ليس هناك إخبار أو تعليم ، فأعتقد ان **ابن الراوندي** اليهودي ، تأثر بهذه الأفكار ذات الاصول اليهودية ، واراد أن ينفث سمها داخل نفوس المسلمين . فهناك جاهل بحد الضرورة وجود كتاب بلا كاتب وبناء بلا بان وصورة بلا مصور . إذ غير مفهوم ولا موهوم أثر من غير مؤثر ولا صُنع من غير صانع ولا حركة من غير محرك.[١]

فالقول بأن العقل كافٍ لإرشاد البشر ، فلا داعي لبعث الانبياء تأكيد علي فكرة ان الله هو العقل وهو العاقل وهو المعقول . وهنا تحدث غلاة الشيعة عن الانبياء وكأنهم ماهية مجردة سابقة لوجود الزمان لا كشخصية تاريخية تولت مهمة إلهية في نطاق الزمان والمكان.

وهذا ما دفع الامام الغزالي القول بان :" إثبات النبوة يأتي بعد إثبات كون الباري تعالي آمراً ناهياً مكلفاً ، ذلك أن من له الأمر والخلق والملك له أن يتصرف في عباده بالأمر والنهي ، وله أن يختار منهم واحداً لتعريف العباد أمره ونهيه فيبلغ عنه إليهم ، فإن من له الخلق والإبداع له الاختيار والاصطفاء " **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**. "(القصص – ٦٨)[٢] . وكذلك **الإمام الجويني** يري : بأنه تعالي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وإذا كان إفقار العبد وتعريه وأحوال المجانين فعلاً لله ولا اعتراض علي حكمه كذلك لا يبعد أن تقع أوامر الرب مما لا تدرك العقول حكمتها في بعث هذا أو ذاك [٣].

وهنا يجمع علماء الاسلام على أن النبوة محض اختيار من الله ، فإن العقل الانساني يحتاج إلي معين في قيادة القوي الإدراكية والبدنية إلي ما هو خير له في الحياتين . هذا المعين هو النبي الذي يستعان به في تحديد أحكام الأعمال

---

(١)المقدسي ، البدء والتاريخ، ح١ ، مصدر سابق ،ص٥٨

(٢)الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مصدر سابق ص٤٠

(٣) الجويني ، لمع الادلة ، تحقيق د/فوقية حسين ، مراجعة د/ محمود الخضيري ، المؤسسة المصرية للنشر ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١١١

وتعيين الوجه في المسائل الاعتقادية التي يعجز العقل عن تحديدها مثل الاعتقاد بصفات الألوهية ، ومعرفة ما ينبغي أن يعرف من أحوال الآخرة ، وبالجملة في وسائل السعادة في الدنيا والاخرة . إنما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطئها وصوابها ، ويعرف أحوالها ومراتبها ، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبه كما هو فلا تأثير للعقل للعقاب فيه. [١] فإن شرع النبي تفصيل ما حكم به العقل وبيان ما يقصر العقل عنه ، وكما أن الطبيب يعرف من خصائص الأدوية مما قد يعرفه العامة ولكن بعد زمن طويل يجربون فيه ويقعون في المهالك فضلاً عما في ذلك من تعطيل مصالح ، وكما لا يقال تستغني بالخبرة من العوام عن الطبيب فكذلك لا يقال يستغني بالعقل عن النبي. [٢]

فإن النبوة طور لا يبلغه العقل أو العقلاء ، فيظن أصحاب العقول غير الصحيحة انها غير موجودة . فإن للنبوة خصائص منها انها فوق طور العقل "بل إدراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل أحد خواص النبوة"[٣] .

مما دفع القاضي عبدالجبار ان يميز بين نوعين من الافعال : افعال يفهمها العقل ، وافعال تخرج عن نطاق حكمة ومعرفة العقل الوقتية ." لقد ثبت أن من دعا إلي الواجب ، واختاره المكلف عنده، لولاه كان لا يختار ، وجب كوجوبه ، وما يختار عند القبيح علي وجه لولاه كان لا يختار ، قبح وليس للعقل مدخل في معرفة الافعال التي هذه صفتها لأنه انما يعرف بالعقل وجوب رد الوديعة ، والانصاف ، وشكر النعمة ،وقبح الظلم والكذب ، والامر بالقبيح ، وغيرهما ، وحسن الاحسان ، والتفضل ، وغيره ، فأما أن يعرف به أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، وأن شرب الخمر يورث العداوة والبغضاء فمحال ، فلابد إذاً أن يبعث الله تعالي من يعرفنا هذه الأمور ، لذلك بعثة الانبياء" . [٤]

إذن فلا مدخل للعقول فيما تأتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة والنار وما يشرعونه من أوصاف التعبد الباعث علي التأله ، فلم يغن عن بعثة الرسل.

([١])ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، مصدر سابق ص٣٢

([٢])د. احمد محمود صبحي ،في علم الكلام ، مصدر سابق ص٨٢٣

([٣])الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مصدر سابق ص٤٤

([٤])القاضي عبدالجبار ، المختصر في اصول الدين ، مصدر سابق ، ص٢٢٥

المطلب الثاني : حكم بعث الانبياء.

هناك ثلاث مواقف متباينة من حكم بعثة الرسل ، هي: النفي ، والوجوب ، والجواز . وسوف نجمل هذه الاحكام في موقفين : **الموقف الاول** : النفي والامتناع عند المنكرين. **والموقف الثاني** : الجواز والوجوب عن المسلمين .

١- الموقف الاول : النفي والامتناع عند المنكرين

ولقد انكر فريق من الأمم نبوات الرسل وهم فيها أصناف : احداها : ملاحدة دهرية يقولون بقدم العالم وتدبير الطبائع فهم بإنكار المرسل أجدر أن يقولوا بإنكار الرسل. والصنف الآخر :براهمة موحدة يقولون بحدوث العالم ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات . [١] وقرر البراهمة أن بعث الأنبياء والرسل مستحيل في العقل بوجوه :منها أن قال إن الذي يأتي به الرسول لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون معقولاً وإما أن لا يكون معقولاً . فإن كان معقولاً فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول اليه ، فأي حاجة لنا إلي الرسول؟ وإن لم يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً ؛ إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية: ودخول في حد البهيمية [٢] .

وهنا جحد براهمة الهند الرسل ، وأثبتوا التكاليف من جهة العقول والخواطر ، وأبطلوا الفرائض السمعية ، وزعموا أن في العقل كفاية ، وأن أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة ، والنفس ، والعقل ، ويأكل مما تأكل ، ويشرب مما تشرب ، ويتصرف فيك ، ويستخدمك ، فأي حاجة لنا إلي الرسول؟ وأي تميز له عليك ؟ وما دليله علي صدق دعواه؟

وخيل للمدعي – البراهمة – إنه بجناح عقله يجد في آفاق المعارف مطاراً ، ويقيم لنفسه من المجد بمعرفة مغيبات الأمور مناراً [٣] ... فإن للكلام وسائل وأدوات وهما اللسان والشفتين وتصيير الأسنان ، فإذا منعت هذه الوسائل ، منعت الكلام . فإذا لم تنهض للكلام الذي هو اقرب متناولاً إلا بوسيلة أو اداة ، فكيف تنهض بعقلك إلي معرفة التوحيد ومعالم الدار الآخرة إلا بمنهض أو هاد

---

(١)الماوردي ، أعلام النبوة ، مصدر سابق ص١٩

(٢)الشهرستاني ، الملل والنحل ، ح١ ، مصدر سابق ص٢٥١

(٣)الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، مصدر سابق ص٧٢

، وذلك المنهض هو النبي – صلي الله عليه وسلم – الذي تنكره وتجحد نبوته وتقول ان في عقلك ما يغني عنه؟ .

فإن الانبياء كما يقول النسفي : "مبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين فانه تعالي خلق الجنة والنار وأعد فيهما الثواب والعقاب وتفاصيل أحوالهما وطريق الوصول إلي الأول والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل وكذا خلق الأجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتهما وكذا جعل القضايا منها ماهي ممكنات لا طريق إلي الجزم بأحد جانبيه ومنها ماهي واجبات أو ممتنعات لا يظهر للعقل إلا بعد نظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان به لتعطل أكثر مصالحة "[١] .

وديانات العرب في الجاهلية لم تعرف قول البراهمة وانما مالوا حيناً إلي عبادة الاصنام وانكروا الرسل ، وهم الذين حكي الله عز وجل قولهم " **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**" (الزمر - ٣) وهذا الصنف هم الذين حجوا إلي الأصنام وقصدوها ، ونحروا لها البُدن ، ونسكوا لها النسائك ، وأحلوا لها وحرموا . ومنهم مال إلي قول أهل الدهر وهؤلاء زنادقة ، وهؤلاء الذين حكي الله تعالي إلحادهم ، وخبر عن كفرهم ، بقوله تعالي :" **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** " فرد الله عليهم بقوله :" **وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** "[٢] (الجاثية - ٢٤).

ثم بزغ نور الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، ونزلت الآية التي تقول :" **مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** " (المائدة – ٥٤) ونزلت هذه الآية في مدعي النبوة وسماهم الزمخشري[٣] بأهل الردة وصنفهم احدي عشرة فرقة منهم ثلاث فرق في عهد الرسول – صلي الله عليه وسلم – بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو **الأسود العنسي** ، وكان كاهناً تنبأ باليمن واستولي علي بلاده وتبعه عالم من الناس كثير ونهضت معه كندة وبقايا ملوكها ، منهم الاشعث بن قيس وحارثة

---

(١)النسفي ، العقائد النسفية ، مصدر سابق ص١٣٣

(٢)المسعودي ، مروج الذهب ، ح٢ ، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ،٢٠٠٥م ، ص١٠٩

(٣)الزمخشري ، الكشاف ، ح١ ، مصدر سابق ص٢٩٥

بن سراقة بن معدي كرب . وكانت قبيلة من كندة يقال لها قتيرة ، قد انضموا إلي المهاجرين وخالفوه وحاربوه ، فسجع لهم وقال :

صباح سوء لبني قتيرة ☜ وللأمير من بني مغيرة[١].

فلما قتل الكذاب وأهلكه الله علي يدي **فيروز الديلمي** بيته فقتله . [٢] قال رجل من بني قتيرة في ذلك:

صباح صدق لبني قتيرة ☜وللأمير من بني مغيرة اذ آثروا الله علي العشيرة.

وبنو حنيفة قوم مسيلمة بن بكير بن حبيب – ويقال : مسيلمة بن حبيب – كان قد ادعي النبوة في عهد رسول الله ، فسماه النبي **"كذاب اليمامة"**[٣] . وكانت أيضاً سجاح بنت الحارث اليربوعية التي تنبت في بني تميم فتبعتها عامتهم وأطاعوها حتي قال فيها بعض شعرائهم :

أمست نبيتنا أنثي نطيف بها ☜ وأصبحت أنبياء الناس ذكراناً [٤].

ولقد بين رسول الله - صلي الله عليه وسلم – في سنته المتواترة أنه لا نبي بعده ، وكانت الاحاديث الشريفة كفيلة بالرد علي هؤلاء ، ففي حديث طويل قال :"وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[٥] .

وهناك أحاديث كثيرة صحيحة في ختم النبوة منها حديث ابي هريرة :"... **وارسلت إلي الخلق كافة وختم بي النبوة "** ومنها حديث عبدالله بن عمرو حيث قال :**" خرج علينا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يوما كالمودع فقال :"أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي"** .[٦] وقد بين رسول الله ، أن النبوة انقطعت بنبوته الخاتمة ، وأنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤية

---

(١) ابو حاتم الرازي ،أعلام النبوة ، مصدر سابق ص٢٦٦

(٢)الزمخشري ، الكشاف ، مصدر سابق ص٢٥٩ وكذلك البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ص٢٧

(٣)المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٥ ، ص١٦٠

(٤)ابو حاتم الرازي ، اعلام النبوة ، مصدر سابق ص٢٦٥

(٥)راوه ابو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩)

(٦)رواه احمد (٢١٢، ١٧٢)

الصالحة ، فعن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال :"كشف رسول الله - صلي الله عليه وسلم- الستار والناس صفوف خلف أبي بكر ، رضي الله عنه، فقال :" **أيها الناس إنه لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا وما المبشرات، قال الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو ترى له** " [١] .

ويؤكد ذلك قول الله تعالي :" **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** " (الاحزاب -٤٠) كل هذه النصوص المقدسة وغيرها تبين لكل ذي عينين وعقل صريح وقلب سليم ، أنه لا نبي بعد رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وأن سلسلة الأنبياء قد انتهت به ، وأن كل من ادعي النبوة في حياته أو بعد مماته إنما هو كذاب ضال مضل . فهذه النصوص النبوية تجزم بما لا يدع مجالاً للشك أن رسول الله هو النبي الخاتم ، وقد انقطع الوحي بوفاته صلي الله عليه وسلم.

وكان هناك من يعكس منهج رفض النبوة عامة ونبوة الرسول خاصة ، بمعني أن هناك من ادعي أن سيدنا موسي هو خاتم الأنبياء وهذا يعد أيضاً إلحاداً وكفراً ،فيذكر **ابن الجوزي** أن ابن الراوندي كان أباه يهودياً ، وأسلم هو ، فكان بعض اليهود يقول للمسلمين : لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوارة ، فَعَّلم أبو الحُسين اليهود وقال: قولوا عن موسي أنه قال لا نبي بعدي[٢] .

وهؤلاء منكروا النبوات موجودين في كل أوان ومكان ، فمنذ مبعث الرسول ، وهم ينكروا النبوة ، مرة يتهمون النبي بأنه ساحر أو مجنون ، ومرة يفترون عليه ويتهمونه بالكذب وهو الصادق الأمين ، كلها افتراءات باءت بالفشل وأتم الله نور الإسلام ولو كره الحاقدون الكافرون . فهؤلاء الكذابون الذين تنبوا وتبعهم عالم من الناس وكانوا يسجعون ويتكهنون ويعدون أتباعهم ، فلم قتلوا بطل أمرهم وتهدم بنيانهم، وإنما ذكرنا شأنهم ليعلم الملحدون أن أمر سيدنا محمد لم يكن مثل أمر هؤلاء الكذابين الذين تشبهوا بالأنبياء فلما هلكوا بطلت دعواهم ودرس كلامهم وسقط بنيانهم لأنه كان شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ؛ لا كبنيان سيدنا محمد الذي أسسه على تقوي من الله ورضوان؛ فهو يعلو ويزداد قوة علي مرور الأيام والشهور وانقضاء السنين والدهور ولو كره المشركون. [٣]

---

(١)رواه البخاري (١٩٩٠) رواه مسلم (٤٧٩)

(٢)ابن الجوزي ، المنتظم ، مصدر سابق ، ص١٠٨

(٣)ابو حاتم الرازي ،اعلام النبوة ، مصدر سابق ص٢٦٦

إذن لقد فهمنا وفهمت الامة من قول :"لا نبي بعدي "عدم نبي بعده أبداً ، وإنه ليس فيه تـأويل ولا تخصيص ، فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع. كل هذه المورثات المنكرة للنبوة والانبياء تجمعت مرة أخري وظهرت في القرن الثالث والرابع الهجري ، ووجد الملاحدة في العالم الاسلامي ضالتهم المنشودة في تجاهل من تجاهل أمر النبوة ، أو لدي من تجرأ علي الطعن فيها، واستاء المسلمون في القرن الثالث الهجري من ظهور ملاحدة ينتسبون إلي الإسلام ، وهم في الحقيقة أعداؤه ، يهدمون بنيانه حين يشككون في النبوة والرسالة ، وقاد حركة الهدم أبو عيسي الوراق ت: ٢٤٧هـ وتلميذه أبو الحسين أحمد بن يحيي بن إسحاق الراوندي الذي قيل إنه توفي سنة ٢٥٠هـ أو سنة ٢٩٨هـ . ويشير الدكتور / ابراهيم مدكور إلي رجلين من أشهر من أنكر النبوة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وهما أحمد بن اسحق الروانـدي ، ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب ت٣١٣هـ [١] .

فإن أبو الحُسين أحمد بن يحيي بن اسحاق الروانـدي ، وهو من أشهر ملاحدة القرن الثالث الهجري . وفي **"الزمرد"** تجاسر في سخرية عنيفة علي زعزعة ركن من الأركان في الإسلام ، ألا وهو نظرية النبوة [٢] . وكان ملازم للرافضة وأهل الإلحاد، فإن عوتب قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر . وقال ابن الجوزي [٣] : وقد كنت أسمع عنه بالعظائم حتي رأيت مالم يخطر مثله علي قلب أن يقوله عاقل، ووقعت علي كتبه فمنها : كتاب **"نعت الحكمة"** ، وكتاب **"امامة المفضول "**، وكتاب **" قضيب الذهب"** ، وكتاب **" الزمرد "**، وكتاب **" التاج "**، وكتاب **" الدامغ "**، وكتاب **" الفريد"**.

ووصفه ابو العلاء المعري في رسالته بأن ابن الراوندي لم يكن إلي المصلحة بمهدي، وأما تاجه فلا يصلح أن يكون نعلاً ،وهل **تاجه** إلا كما قالت الكاهنة :**"أف وتف"** إنما هتك قميصه وأبان للمناظر خميصه. [٤] .

([١])د/عبدالرحمن بدوي، تاريخ الإلحاد في الإسلام ، مرجع سابق ص٦٩

([٢])ابن الجوزي ، المنتظم ، مصدر سابق ص١٠٨

([٣])د/ابراهيم مدكور،في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه ، دار إحياء الكتب العربية ،ح١، القاهرة ،١٩٤٧ص ٨٠

([٤])ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، تحقيق د/كامل كيلاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،٢٠٢١ ص١٤٢

فنجد تقريباً إجماع من علماء الإسلام علي إلحاد ودهاء ابن الراوندي ، فرد عليه علماء الإسلام باختلاف أفكارهم ومذاهبهم ، **فرد عليه الكندي**[١]، **وابو سهل النوبختي ، وابو محمد النوبختي ،والخياط المعتزلي ، وأبو الحسن الاشعري ، وابو القاسم البلخي** .... والقائمة تطول**!**.

فالأنبياء في نظر ابن الراوندي ليسوا إلا سحرة ممخرقين والمعجزات التي تروي عن سيدنا محمد قائمة علي الاكاذيب التي اخترعها المتأخرون ولفقوها . هذا إلي أن بعض هذه المعجزات مضحك لدرجة أنها لا يمكن أن تروي بهذا الوصف وما أضعف شوكة هؤلاء الملائكة الذين حاربوا في صف **"محمد"** والمسلمين في يوم بدراً وأين كان هؤلاء الملائكة في يوم أُحد **؟!**[٢] .

ثم يلجأ ابن الراوندي لنفس حجج البراهمة في نفي النبوة، وإن كان يعلن في أول بحثه أنه لا يعمل شيئا سوي أنه يردد أقولاً جرت علي ألسنة البراهمة في رد النبوات . ولكن السؤال هل الترديد لهذه الافكار بغرض نقدها؟ أم بغرض تثبيت دعائم مذهبه ؟ **!** .

علي العموم سواء كانت هذه الأقوال من آثار الفكر الهندي أم من اختراع ابن الراوندي ، فهي منكرة للنبوة.

فيؤكد ابن الراوندي [٣] علي ان العقل كافٍ للإنسان ، بل أن العقل أعظم نعم الله سبحانه علي خلقه . وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ، ومن أجله صح الأمر والنهي والترغيب والترهيب. فإن كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقبيح والإيجاب والحظر ، فساقط عنا النظر في حجته وإجابة دعوته ؛ إذ قد غنينا بما في العقل عنه ، والإرسال علي هذا الوجه الخطأ. وإن كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح والإطلاق والحظر ، فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته.

والشخصية الثانية التي أنكرت النبوة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي ولد سنة ٢٥٠هـ بالري وتوفي تقريباً ٣١٣هـ. **والرازي** كان دائم التعلق بأهداب الآراء المزدكية والمانوية والمعتقدات الهندية . وينكر كل الإنكار محاولات

---

(١)د/عبد الأمير الاعسم ، تاريخ ابن الريوندي الملحد ، دار الافاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٥م ، ص٨

(٢)د/عبدالرحمن بدوي ، تاريخ الإلحاد فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص١٠١

(٣)هبة الله الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، مصدر سابق ، ص٧١

التوفيق بين الفلسفة والدين . ويري أن الفلسفة هي السبيل الوحيد لإصلاح الفرد والمجتمع ، وأن الاديان مدعاة التنافس والتطاحن والحروب المتتالية. [١]

وقد كتب كتابين عدهما **البيروني** بين الكفريات وهما:- **"مخاريق الأنبياء"** أو **"حيل المتنبئين"** و **"نقض الأديان"** أو **"في النبوات"** وقد ظهر الجانب الإلحادي بوضح في كتاب **"العلم الالهي"**[٢] . وقد صادف كتاب **"مخاريق الانبياء"** نجاحاً لدي بعض الطوائف التي انتشرت فيها الزندقة والإلحاد وخاصة لدي القرامطة[٣] .

ويعتمد الرازي الطبيب في نقده للنبوة نفس الحجة المزعومة التي قال بها البراهمة ونقلها علي أقل تقدير ابن الراوندي ، وكأن الملحدون والزنادقة اتفقوا قديماً وحديثاً علي نفس الحجة المزعومة وهي : أن العقل يكفي وحده لمعرفة الخير والشر فلا مدعاة إذاً لإرسال أناس يختصون بهذا الأمر من جانب الله.

فيصف **الرازي** العقل في مستهل كتاب **"الطب الروحي"** ، فيقول : **"إنما أعطانا العقل وحبانا به لننال ونبلغ به من المنافع العاجلة والآجلة "** [٤] .

ويبطل **الشيرازي** حجج هؤلاء ، فإنهم قطعوا علي قول لم يحرروه. وذلك أن العقل كامن في الصورة البشرية كمون النار في الزناد ، فلو بقي ما بقي في مضماره عادماً لمن يستخرجه ويستدرجه لم يقع انتفاع به كالنار الكامنة في الحجر والحديد لا يستنفع بها ولا يحظى بطائل من خيرها ما عدمت القادح . والذي يقع من الفعل لمكمن في الصورة الآدمية موقع قادح الزناد هم الانبياء صلي الله عليهم ... فإن الإنسان يري ظاهر الصورة بالبصر ،وبالعقل يبصر الأمور الباطنة الغائبة عن الحس ، وتأملنا البصر وجدناه لا يري شيئا إلا بحامل يحمله خارج عنه من ضوء شمس أو قمر أو نار ، وإذا عدم الحال من هذه الأصناف المذكورة لم يبصر شيئاً وإن كان في غاية الصحة والقوة . وكذلك العقل إذا نهض لمعرفة المعالم الخفية عن الحس فإنه يحتاج إلي نور يحمله علي الإدراك . وهذا النور الخارج الحامل للعقل هو النبي – صلي الله عليه وسلم - [٥] .

---

(١)د/ابراهيم مدكور ، في الفلسفة منهج وتطبيقه،ح١ مصدر سابق ، ص١٠١

(٢)كراوس ، رسائل فلسفية لزكريا الرازي ، ج١، القاهرة ، ١٩٣٩م، ص١٦

(٣)البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ، ص٢٤١

(٤)كراوس ، رسائل فلسفية لزكريا الرازي ، مصدر سابق ، ص١٧

(٥)الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، مصدر سابق ، ص٧٣

٢- الموقف الثاني: الجواز والوجوب لبعث الانبياء عند المسلمين .

والراي الثاني وهو : المثبت للنبوة وهو رأي غالبية علماء الاسلام وهذا الرأي ينقسم إلي قسمين: الوجوب والجواز، فعلماء الاسلام انقسموا في حكم بعثة الرسل إلي رأيين :الراي الاول يتزعمه **الاشاعرة** وفيه : بعثة الانبياء والرسل جائزة عقلاً فلا هي من المحال الممتنع ، ولا هي من قبيل الواجب علي الله تعالي . لأن الله تعالي مطلق المشيئة في أن يختار لها من يشاء، ولا يشترط في النبي شرط أو استعداد ، بل هو اختصاص محض من جانب الله عز وجل . ويقول الشهرستاني:"وصارت الأشعرية وجماعة من أهل السنة إلي القول بجواز وجود النبوات عقلاً ووقوعها في الوجود عياناً وتنتفي استحالتها بتحقيق وجودها كما ثبت تصورها بنفي استحالتها"[١] . وكذلك **الإمام الجويني** يؤكد علي أن لله تعالي أن يرسل الرسل ، ويبعث الأنبياء مبشرين ومنذرين[٢] .

ولغة **الجويني** و **الشهرستاني** تؤكد علي الإمكان وليس الوجوب ، وهذا تناقض واضح عند الاشاعرة ، فكيف يكون الحق سبحانه وتعالي حكيما ويحتمل عدم بعث رسل؟! فإن الحكمة تستوجب وجوب جواز بعث الرسل، وهذا الوجوب ليس مفروضاً من قبل أحد علي الله حاشاه وإنما الوجوب بمعني ما أوجبه الله علي نفسه قال تعالي :" **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** " (الانعام - ١٢) وقوله تعالي :" **قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ** " (الانبياء - ١٠٨) وقوله :" **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ** " (آل عمران- ٤٤) .

لهذا نجد **ابن حزم**[٣] يعتبر أن الأفكار تفهم أو هذا اللفظ يكون أقرب إلي القائلين بالامتناع ، فقال: "مجيء الرسل عند البراهمة من باب الممتنع . وأما نحن فنقول أن مجئ الرسل قبل أن يبعثهم الله تعالي واقع في باب الإمكان ، وإما بعد أن بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب".

ولم يوافق الأشاعرة إلا الإباضية وتري إمكان بعثة الرسل وجوازها . وذلك لأنه من الأمور الممكنة ، وكل ممكن يجوز في حقه تعالى فعله أو تركه ، فلا وجوب عليه ولا استحالة عليه ، يقول الثميني : "ذهب أصحابنا والاكثرون إلى

---

(١)الشهرستاني . نهاية الاقدام ، مصدر سابق ، ص٤١٧

(٢)الجويني، لمع الأدلة ، مصدر سابق ، ص ١٠٩

(٣)ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، مصدر سابق ، ص٥٥

أن الرسالة ممكنة تفضل بها مولانا عز وجل على من اصطفاه من خلقه"[١] .

وهذا بالتأكيد فهم خاطئ لمفهوم الوجوب وضحه لنا النسفي [٢] ، فيقول : " الإرسال نابع من حكمة – أي مصلحة وعاقبة حميدة - وفى هذا إشارة إلى أن الإرسال واجب لا بمعني الوجوب على الله تعالى بل بمعني أن قضية الحكمة تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح وليس بممتنع كما زعمت السمنية والبراهمة ولا بممكن يستوي طرفاه كما ذهب اليه بعض المتكلمين – يقصد الاشاعرة والإباضية –".

وكذلك ابن تيمية يري أن الكلام في النبوة فرع على إثبات الحكمة التي يوجب فعل ما تقتضيه الحكمة . [٣] وحتي لا نقسو على الاشاعرة ، ربما تكون الاشاعرة تحرجت من قول الوجوب حتي لا تصل إلى نفس نتائج **الكرامية** والشيعة الاثنا عشرية ، فإن الكرامية تقول بالوجوب [٤] ، لأنها تري الرسالة والنبوة صفتان حالتان أو عرضان حالان في النبي والرسول ، منفصلتان تمام الانفصال عن الوحي إليه وعن ظهور المعجزات على يديه وعن عصمته عن الخطأ والمعصية . فمن فعل الله فيه تلك الصفة ، وجب على الله تعالى إرساله .

وكذلك الشيعة الاثنا عشرية قالت بالوجوب ولكن بالمعني غير المقبول وغير اللائق ، وإنما قالوا بذلك لربط النبوة بمفهوم الإمامة عنده ، فقالوا : " اعتبار بعث الأنبياء واجب على الله تعالى ، باعتباره لطفاً منه ، واللطف واجب على الإله "[٥] .

إذن هناك شبه اتفاق على وجوب بعث الأنبياء والرسل ، ولكن وجوب تقتضيه الحكمة الإلهية ، وغير ذلك فهو مجرد سفسطة . فكيف يكون هناك عدم وجوب بعث الرسل، ويكونوا يوم القيامة شهداء علي الناس، فالشهادة تقتضي العدل ، والعدل يقتضي الوجوب.

---

(١) الثميني ، معالم الدين ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٥١

(٢) النسفي ، العقائد النسفية ، مصدر سابق ، ص ١١٣

(٣)ابن تيمية ، النبوات ، مصدر سابق ، ص ٣٥٣

(٤)البغدادي ، أصول الدين ، مصدر سابق ، ص ١٣٥

(٥) الزنجاني ، عقائد الإمامية ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، وكذلك ، ج ٣ ، ص١٧٦ ، دار الكتاب ، ايران ، ١٤٠٧هـ

فلقد روي أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء ، فيطالب الله الأنبياء بالبينة علي أنهم قد بلغوا وهو أعلم. فيؤتي بأمة محمد – صلي الله عليه وسلم – فيشهدون فتقول الأمم : من أين عرفتم؟ فيقولون : علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق علي لسان نبيه الصادق ، فيؤتي بمحمد – صلي الله عليه وسلم – فيسئل عن حال أمته ، فيزكيهم ، ويشهد بعدالتهم [١] وذلك قوله تعالي " **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ** " (النساء – ٤١) .

والحقيقة أن هذا الموقف أي القول بإمكان البعثة وأنها لا مستحيلاً ولا وجوباً في حد ذاتها لا يحل القضية ، ذلك لأن ظاهر القرآن " **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** " (الإسراء -١٥)

يفيد أن إرسال الرسل مسألة لم تخلف في كل أمة ، وأن تحرجهم – **الاشاعرة** - من القول بالوجوب لم يحل الإشكال إذا كان ما يفيده القرآن هو ضرورة الرسالة أي وجوب البعثة.

وهذا ما جعل **الإيجي** يختار بعض الالفاظ التي تظهر الوجوب لبعثة الرسل ، فيقول :" النبوة من مظاهر العناية الإلهية ، إذ **لابد** للبشرية من شريعة ينقاد لها الخاص والعام حتي لا تختل أمور المعاش والمعاد ، ويشترط في النبوة أن تكون مقرونة بما هو خارق للعادة أو بمعجزة"[٢] . وكذلك **الإمام الغزالي** حاول ببعض الألفاظ أن يقترب من صيغة ومعاني الوجوب ، فيقول: "فإن الإنسان محتاج إلي اجتماع علي نظام وصلاح ولن يتحقق الاجتماع **إلا بتعاون وتمانع** ، ولن يتصور ذلك إلا بحدود وأحكام **يجب** أن تكون موافقة لحدود الله وأحكامه ، وليس للإنسان أن يضع من عند نفسه حدوداً واحكاماً ، **فلزم** أن يكون بين الناس شرع **يفرضه** شارع يتلقى من الله وحياً وينزله تنزيلاً علي عباده[٣] " .

حتي لغة الفلاسفة في هذه المسألة اقرت بوجوب البعث للرسل ،**فيقول ابن سينا** :" أن النبي من عند الله تعالي وبإرسال الله تعالي، **وواجب** في الحكمة الإلهية إرساله ، وأن جميع ما يسنه فإنما هو **مما وجب** من عند الله أن يسنه ،

---

(١)الزمخشري ، الكشاف ،ح١، مصدر سابق ص١٠١

(٢)الايجي ، المواقف ، مصدر سابق، ص٣٩٦

(٣)الغزالي ، المنقذ من الضلال ، مصدر سابق ، ص٤٢

وأن جميع ما يسنه من عند الله تعالي . فالنبي فرض عليه من عند الله أن يفرض عباداته [١] .

وهنا **البيهقي** في **"دلائل النبوة"** يطرح سؤال وهو : كيف يعذب العادل سبحانه دون أن يبعث منذر أو رسول؟ فالوجوب هنا لازم من لوازم العدل الالهي ، فنحن وإن علمنا بعقولنا أن لنا صانعاً ومدبراً ، فلم نعلم وجوب عبادته علينا ولا كيفيتها ، ولا إذا عبدناه ما يكون لنا ، وإذا لم نعبده ما يكون ، فقطع حجتهم وبعث فيهم رسلاً يأمرونهم بعبادته ، ويبينون لهم كيفيتها ، ويبشرون بالجنة من أطاعه ، وينذرون بالنار من عصاه ، وهذا كقوله :**" وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى "** (طه - ١٣٤) .[٢] فإن ضرورة العقل توجب الحاجة إلي الرسل . [٣]

أعتقد أن القول بوجوب بعث الأنبياء والرسل للأسباب التي ذكرها معظم علماء الاسلام قول حسن وصواب "ولولا هذا – الإرسال – لما لزمنا النظر في معرفة الله لأنا كنا لا نخاف أن لم ننظر من مضرة تلحق وعقاب يسري".[٤] فلقد أكدت المعتزلة علي أنه من الحكمة والعدل الإلهي أن يرسل الله إلي عباده مبشراً وهادياً يعلم الناس الأحكام ، ويبين لهم الحلال من الحرام ، ويرشدهم إلي طريق الصواب ، فالإيمان بوجوب إرسال الرسل يمثل جانباً من العدل بحيث لا يمكن أن يستقيم هذا العدل تماماً من غير وجود بشير ، أو نذير ، أو هاد وهو النبي يأتي إلي العباد ليعلمهم ما ينبغي عليهم ، وأنه متي علم الله تعالي أن لنا في بعض الأعمال مصالح ، أو فيها مفسدة في الدين أو الدنيا . لهذا فلا بد من بعثة الرسل لكي يعرفوا الخلق مصالحهم ومفاسدهم . قال تعالي :**" يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "** (الاعراف -٣٥) .

---

(١)ابن سينا ، الشفاء (الالهيات)، مصدر سابق ، ص٤٤٦

(٢)البيهقي ، دلائل النبوة ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص٧

(٣)الماتريدي ، التوحيد ، تحقيق د / فتح الله خليف ، دار النهضة المصرية ، ط١، القاهرة ، ١٩٨٩ م، ص٢٥١

(٤)القاضي عبدالجبار ، المختصر في أصول الدين ، مصدر سابق ، ص٢٤٠

وهنا المعتزلة تري أن بعثة الرسل أمر واجب وذلك لعدة أسباب ، أعتقد بأن معظم علماء الاسلام قاموا بتعريفها منها : إقامة الحجة من الله علي الناس ، ولو لم يفعل لأخل بما هو واجب عليه . وأيضاً تحقيق مصالح ومنافع العباد الذي يساعد ويزيد المكلف طاعة ويكون اقرب إلي فعل الحصول . كما أن الإنسان في حالة تنازع لإثبات أنه هو الأصح وهو صاحب الحق وأولي بالإصابة ، كل هذه الاسباب وغيرها أوجبت بعث الرسل ، **يقول القاضي عبدالجبار** :" أعلم أنه إذا صح أن الذي يبعث له الرسول ، تعالي هو ما ذكرناه من تعريف المصالح ، فلا شبهة في أن ذلك واجب كما أنه إذا كلف المكلف فلابد من أنه يجب التمكين وإزاحة العلل"[١] . ويقول :"يجب علي كل حال بعثة الرسل ؛لأنه لا فرق بين أن يحتاج إليها في الشروط التي تتم العبادات إلا بها ، أو في نفس العبادات[٢] .

ويقول في شرح الاصول الخمسة: "ولم يكن في قوة العقل ما يعرف به ذلك ويفصل بين ما هو مصلحة ولطف وبين ما لا يكون ذلك ، فلابد من أن يعرفنا الله تعالي حال هذه الافعال كي لا يكون عائداً بالنقص علي غرضه بالتكليف . وإذا كان لا يمكن تعريفنا ذلك إلا بأن يبعث إلينا رسولاً مؤيداً بعلم معجز دال علي صدقه فلابد من أن يفعل ذلك ، ولا يجوز له الإخلال به ، ولهذه الجملة ، قال مشايخنا : أن البعثة متي حسنت ، وجبت علي معني أنها متي لم تجب قبحت لا محالة ، وأنها كالثواب في هذا الباب فهو أيضاً مما لا ينفصل حسنه عن الوجوب[٣] . وجوب بعثة الرسل يمثل الرحمة ، فرحمة الله الكبرى هي النبوة والرسالة ، فإن الله سبحانه وتعالي هو العليم بالنافع لعباده في الدنيا والآخرة ، وبعث الرسل تمثل قمة المنفعة والمصلحة للعباد ، فواجب أن يحقق لهم هذه المنفعة وأن يمكنهم من فعل الطاعة وأن يزيح العلل بالألطاف.

---

(١)القاضي عبدالجبار ، المغني في التوحيد ، ح١٥ ، ص٤٨

(٢)نفس المصدر السابق ، ص٥٢

(٣)القاضي عبدالجبار ، شرح الاصول الخمسة ، مصدر سابق ، ص٥٠٩

الخاتمة

وفي النهاية تأتي الخاتمة التي تحتوي علي أهم النتائج التي توصل اليها الباحث حول موضوع "منكرو النبوة والرد عليهم".

أولاً: من ينكر النبوة أصناف منهم: مدعوا النبوة وهؤلاء في كل زمان ولقد وصفهم القرآن: **" هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ "** (الشعراء – ٢٢١ :٢٢٢) . والافاك :الكذاب ، والاثيم : الفاجر . وهؤلاء هم أصحاب الأحوال الشيطانية ، فإن كل من يدعي النبوة كذاب فاجر. وللأسف هؤلاء كثيرون مثل **(الحارث الدمشقي)**الذي خرج بالشام زمن **(عبدالملك بن مروان)** وادعي النبوة ، وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبح الرخامة إذا مسحها بيده ، وكان يري الناس رحالاً وركباناً علي خيل في الهواء ، ويقول :هي الملائكة ، وإنما كانوا جناً، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه ، فقال له عبدالملك : إنك لم تسم الله فسمي الله فطعنه فقتله . وخطورة ذلك علي العامة أن هذا لم يكن صراعاً جدلياً يقف فيه المتكلم أو الحَبر أو اللاهوتي أو الكاهن يتجادلان ويناقشان فحسب ، كما لم يكن هناك – كما هو الحال في الحروب – تسلل وراء خطوط الخصم ومحاولة التأثير علي بعض فرقه ومفكريه وتبادل الأسلحة الفكرية أو بالأحرى التسلح بمنطق الخصم واستدلالاته للتفوق عليه. وإنما هؤلاء مدعوا النبوة كانوا من أرض الإسلام وعايشوا كيف ظهرت النبوة ، وكيف يشرع النبي؟ فاستخدموا نفس منهج النبوة في الوحي والالهام ، ولكن شتان بين قول الحق وقول الشياطين. فإن النبي مجبول علي أفعال الخير ومصروف عن أفعال الشر ، فلا يلم الشر بجوارحه ، والساحر والكاهن علي الضد فأفعاله كلها شر وفي مقاصد الشر.

ثانياً: ذهب المعتزلة إلي أن بعثة الرسل واجبة عقلاً ، فهي واجبة علي الله بمقتضي قولهم بالصلاح والأصلح والحسن والقبح العقليين تبعا لأصل مذهبهم في العدل. وقالوا بأن النبوة اصطفاء واختيار الهي. ورأوا بأن الرسول لا يجب أن يكون أفضل من سائر الناس قبل البعثة ، ولكن متي بعث وجب أن يصير أفضل بسبب ما يحصل منه من التكليف والعزيمة وتوطيد النفس علي الصبر وتحمل المشقة فيما يحول دون أداء الرسالة. وذهب أكثرهم إلي أن الملائكة أفضل من الانبياء. فإنني لم أر المعتزلة أشد تناقضاً إلا في تلك المسألة ، ولقد

وصفه ابن حزم بالسخيف رغم وقوعه فيه أيضا ، فكيف يكون الذي تعرض للبلاء والمشقة أفضل؟ وفي نفس الوقت يقولون الملائكة أفضل من الانبياء؟!.

أما الأشاعرة قالوا : بأن بعثة الرسل جائزة عقلا فلا هي من المحال الممتنع ولا هي من قبيل الواجب علي الله تعالي. لأن الله تعالي مطلق المشيئة في أن يختار لها من يشاء ، ولا يشترط في النبي شرط أو استعداد ، بل هو اختصاص محض من جانب الله عز وجل . فإن الانبياء أفضل البشر ، بل منهم من يقرر بأن الأنبياء أفضل من الملائكة. واما عن الوحي ، فقالوا بأنه ملك من الملائكة وأنه وسيلة الاتصال بين الله تعالي والنبي أو الرسول. وقد يتمثل الوحي بشراً ، وينزل في صورة محسوسة فيراه النبي . ولكن الاشاعرة وقعوا هنا في تناقض ، فالنبوة ممكنة علي حسب قولهم ، ثم يقولون المعجزة واجبة ، ولا تظهر علي يد كاذب ، علي الرغم من قولهم :بأن كل شئ جائز علي الله . وهنا السؤال: كيف يترتب علي الامكان وجوب؟ فمن المنطقي أن يترتب علي الوجوب إمكان وليس العكس .

ثالثاً : **أما النبوة عند الفلاسفة** فهي حادثة بطريقة عقلية محضة ، وكأن ذلك رد علي البراهمة الناكرين للنبوة بمنطق العقل ، فنجد عند الفلاسفة أن القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جدا ، وبلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل في يقظته ، عن العقل الفعال ، الجزيئات الحاضرة والمستقبلة ، أو محاكتها من المحسوسات ، ويقبل محاكات المعقولات المفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ، ويراها ، فيكون له ، بما قبله من المعقولات ، نبوة بالأشياء الإلهية. وهذا لا ينفي صورة الوحي في الإسلام كما يدعي البعض ، فإن العقل الفعال يمثل صورة سيدنا جبريل ، كما أن القوة المتخيلة لا يصل اليها كل الناس ، فلا يصل اليها إلا صاحب القوة القدسية وهي تمثل نفوس الأنبياء والرسل. وتعبر القوة القدسية عن الفطرة السليمة ، فإن نظرية النبوة عند فلاسفة الإسلام ليست مكتسبة وإنما هي محض اختيار واصطفاء من الله ،فمن يختاره الله يوفقه ويهديه ويصفي وينقي سريرته ونفسه، فتصبح كالمرآة الصافية ، فلا يستغرق الحس الظاهر حسه الباطن.

رابعاً: النبي في رأي فلاسفة الإسلام بشر منح مخيلة عظيمة تمكنه من الوقوف علي الإلهامات السماوية في مختلف الظروف والأوقات. والسؤال : من يمنح النبي المخيلة العظيمة أو القوية؟!. الذي يعطي ويمنح هو الله سبحانه وتعالي. فإن النبوة اصطفاء واختيار ، وهي منة إلهية امتنا بها الله علي الأنبياء

والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد. اعتقد بأن نظرية النبوة عند فلاسفة الإسلام والفارابي بالذات قد منحت أسلحة جديدة ضد المنكرين ، فلقد استطاع الفارابي أن يرد علي أباطيل ابن الراوندي وغيره،وخصوصا أن الفارابي الذي ولد سنة ٢٥٩هـ وتوفي سنة ٣٣٩هـ كان معاصرا لابن الراوندي والرازي معا.

خامساً: ومن عجب ما يلزم منكري النبوة إن من انكر النبوة فقد أقر بها من حيث انكرها فإن النبوة لا معني لها الا الخبر عن الله تعالي بأنه أرسل رسولا ومن انكر فقد ادعي أنه مخبر عن الله أنه لم يرسل رسولا فقد ادعي الرسالة لنفسه فكان انكاره إقراراً وعاد انكاره تسليماً ومن سلم أن لله علي عباده تكليفاً وأمراً فقد سلم أنه يرسل رسولاً . ويري **الغزالي** أن المنكرين مثل الشكاك يناقضون أنفسهم بأنفسهم ، وذلك لأنه يعترفون بالمبادئ العقلية كوسيلة للمناظرة ، في حين أنهم في الوقت نفسه ينكرون هذه المبادئ. ويعتبر هذا الرد رغم بساطته من أهم الردود علي الشكاك والمنكرين.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٧م.

ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٣ ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، /مصطفي عبدالقادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ،١٩٩٢م.

ابن القيم ، اغاثة اللهفان ، ج١ ، تحقيق محمد عزيز شمس ، دار علم الفوائد ، ط١ ، جدة ٢٠٠١م

ابن تيمية ، النبوات ، دار الكتب العلمية ،ط١ بيروت ، ١٩٨٥م.

ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل والاهواء ، مكتبة ومطبعة / محمد علي صبيح ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

ابن سينا ، الشفاء (الالهيات) راجعه د/ ابراهيم مدكور ، تحقيق د/محمد يوسف موسي وأخرون ، وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، د.ت.

ابن سينا ، رسالة النبوات ، ضمن كتاب قراءات في الفلسفة ، د/ علي سامي النشار د/ محمد علي أبو ريان ، الدار القومية ، ط١، القاهرة ، ت١٩٦٧م.

ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٩٠م

ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، تحقيق د/ كامل كيلاني ، القاهرة ، ٢٠٢١م.

ابو بكر الرازي ٦٥٤هـ ، منارات السائرين ، تحقيق وتقديم د/ سعيد عبدالفتاح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٩م.

ابو حاتم الرازي ، أعلام النبوة ، تحقيق د/ سيد حسين نصر ، مؤسسة بزوهش حكمت ، ايران ، ١٣٨١هـ.

احمد بن حنبل ، الرد علي الزنادقة ، تحقيق د/ يحيي مراد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤م

الاسفراييني ، التبصير في الدين ، تحقيق د/ كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ،ط١ ، بيروت ١٩٨٣.

الاشعري ،مقالات الاسلاميين ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،مكتبة النهضة المصرية ، ط٢،القاهرة ،١٩٦٩م .

الايجي ، المواقف ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د.ت .

البخاري ، الصحيح ، ترقيم د/ محمد فؤاد عبدالباقي ، راجعة د/أحمد محمد معوض ، مكتبة فياض للطباعة والنشر ، المنصورة ،د.ت .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار القرآن ،ط٢ ، القاهرة ،٢٠٠٧م
البيهقي ، دلائل النبوة ، ح١ ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ١٤٠٥٢هـ.
التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج٣ ، دار صادر ،ط١، بيروت د.ت .
الثميني ، معالم أصول الدين ، ج٢ الناشر وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٨٦م.
الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت ،١٩٩١م.
جولد تسيهر ، العناصر الأفلاطونية المحدثة ، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة د/ عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة ،ط٢ ، القاهرة ،١٩٤٦م.
الجويني ، لمع الادلة ، تحقيق د/ فوقية حسين ، مراجعة د/ محمود الخضيري ، المؤسسة المصرية للنشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٥م.
حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ط١ ، حرره جوستاف فلوجل ، لندن ، ١٨٣٥م
الخياط ، الانتصار ، تحقيق نيبرج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٥م
الزمخشري ، الكشاف ، ح١ ، تحقيق/ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٩م.
السهروردي ، اللمحات في الحقائق ، تقديم د/ محمد علي ابو ريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٨م.
الشهرستاني ،نهاية الاقدام ، حرره وصححه الفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، القاهرة ،٢٠٠٩م.
الشيرازي ، المجالس المؤيدية، ضمن كتاب تاريخ الالحاد في الاسلام ، د/ عبدالرحمن بدوي.المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
عبد الأمير الأعسم ، تاريخ ابن الريوندي الملحد ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٥م
عبدالرحمن بدوي ، تاريخ الالحاد في الاسلام ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
عبداللطيف العبد ، دراسات في الفلسفة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
الغزالي، المنقذ من الضلال ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، د.ت .

الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة ، تقديم د/ طه حبيشي ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ،د.ت .
الفارابي ، فصوص الحكم ، مطبعة السعادة ، ط١، القاهرة ، ١٣٢٥هـ
فخرالدين الرازي ،المطالب العالية من العلم الالهي ، دار الكتاب العربي ،ط١، بيروت ،١٩٨٧م.
الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، المطبعة الأميرية ، ط٣، القاهرة،١٩٣٣م.
القاضي عبد الجبار ، المختصر في اصول الدين ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ،ج١ ، تحقيق د/ محمد عمارة ، دار الهلال ،القاهرة ،د.ت
القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٤ ، تحقيق د/ عبدالله عبد المحسن التركي ، د/ محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦م.
كراوس ، رسائل فلسفية لزكريا الرازي ، ح١، القاهرة ، ١٩٣٩م.
الماتريدي ، التوحيد ، تحقيق د/فتح الله خليف ، دار النهضة المصرية ، ط١، القاهرة ، ١٩٨٩م.
الماتريدي ،التوحيد ، تحقيق د/ فتح الله خليف ، دار المشرق ، بيروت ،١٩٧٠م.
ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة د/ كمال اليازجي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م.
الماوردي ، اعلام النبوة ، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ،١٩٨٦م .
محمد السيد الجليند ، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٨.
محمد عبده ، رسالة التوحيد ، تحقيق / محمود أبو رية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.
المسعودي ، مروج الذهب ، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥م.
مسكويه ، الفوز الأصغر ، تقديم وتحقيق د/ عبدالفتاح فؤاد ، دار الوفاء ، ط١، الاسكندرية ،٢٠١٠م.
مسلم ، الصحيح ، بشرح النووي ، ضبط د/ محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيرت ،١٩٩٥م.
المقدسي ، البدء والتاريخ ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،د.ت .
النسفي ، العقائد النسفية ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ،د.ت .

ملخص بحث " منكرو النبوة والرد عليهم" باللغة العربية

الانبياء هم الدواء الذي يكسب الصحة ، فقد اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء ، فالأنبياء أطباء أمراض القلوب ، فواجب أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون إنساناً ، وواجب أن تكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتي يستشعر الناس فيه امراً لا يوجد لهم ، فيتميز به منهم ، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها ، وهذا الانسان إذا وجد يجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بإذن الله تعالى وامره ووحيه وانزاله الروح المقدس عليه ، ويكون الأصل الأول فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صانعاً واحداً قادراً ، وأنه عالم بالسر والعلانية ، وأن من حقه ان يطاع أمره ؛ فإنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق ، وانه قد أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ، ولمن عصاه المعاد المشقي . والنبي أو المُعين ، يكون من بني جنسه ليفهم منه أو عنه ما يقول ، ولابد أن يمتاز عن سائر الأفراد بأمر فائق على ما عرف في العادة وما عرف في سنة الخليقة ، وهذه المعجزة تكون دليلاً وبرهاناً على صدقه وانه يتكلم عن العليم الخبير ومعيناً للعقل على ضبط ما تشتت عليه أو درك ما ضعف عن إدراكه .

من ينكر النبوة أصناف منهم: مدعوا النبوة وهؤلاء في كل زمان ولقد وصفهم القرآن: " **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ** " (الشعراء – ٢٢١ :٢٢٢) . والافاك :الكذاب ، والاثيم : الفاجر . وهؤلاء هم أصحاب الأحوال الشيطانية ، فإن كل من يدعي النبوة كذاب فاجر.

النبوة عند الفلاسفة فهي حادثة بطريقة عقلية محضة ، وكأن ذلك رد علي البراهمة الناكرين للنبوة بمنطق العقل ، فنجد عند الفلاسفة أن القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جدا ، وبلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، فيقبل في يقظته ، عن العقل الفعال ، الجزيئات الحاضرة والمستقبلة ، أو محاكتها من المحسوسات ، ويقبل محاكات المعقولات المفارقة ، وسائر الموجودات الشريفة ، ويراها ، فيكون له ، بما قبله من المعقولات ، نبوة بالأشياء الإلهية. وهذا لا ينفي صورة الوحي في الإسلام كما يدعي البعض ، فإن العقل الفعال يمثل صورة سيدنا جبريل ، كما أن القوة المتخيلة لا يصل اليها كل الناس ، فلا يصل اليها إلا صاحب القوة القدسية وهي تمثل نفوس الأنبياء والرسل. وتعبر

القوة القدسية عن الفطرة السليمة ، فإن نظرية النبوة عند فلاسفة الإسلام ليست مكتسبة وإنما هي محض اختيار واصطفاء من الله ،فمن يختاره الله يوفقه ويهديه ويصفي وينقي سريرته ونفسه، فتصبح كالمرآة الصافية ، فلا يستغرق الحس الظاهر حسه الباطن.

النبي في رأي فلاسفة الإسلام بشر منح مخيلة عظيمة تمكنه من الوقوف علي الإلهامات السماوية في مختلف الظروف والأوقات. والسؤال : من يمنح النبي المخيلة العظيمة أو القوية؟!. الذي يعطي ويمنح هو الله سبحانه وتعالي. فإن النبوة اصطفاء واختيار ، وهي منة إلهية امتنا بها الله علي الأنبياء والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد. اعتقد بأن نظرية النبوة عند فلاسفة الإسلام والفارابي بالذات قد منحت أسلحة جديدة ضد المنكرين ، فلقد استطاع الفارابي أن يرد علي أباطيل ابن الراوندي وغيره ، وخصوصا أن الفارابي الذي ولد سنة ٢٥٩هـ وتوفي سنة ٣٣٩هـ كان معاصرا لابن الراوندي والرازي معا.

الكلمات الدليلية :

النبي - الرسول – الوحي – النبوة منه ورحمة – الفطرة – مكتسبة – الاشاعرة – الإباضية – الفلاسفة – غلاة الشيعة – المعتزلة – العقل – ابن الراوندي – الرازي الطبيب .

الفهرس

المقدمة ١

أولاً : أهمية الموضوع ١

ثالثاً : المناهج المستخدمة ٧

ثانياً : إشكالية البحث ٨

المبحث الأول : مفهوم النبوة في القرآن والسنة

المطلب الأول : تعريفات النبوة بين اللغة والشرع..... ١٠

المطلب الثاني: الوحي أصل النبوة ١٧

المبحث الثاني : النبوة بين الوجوب والإمكان لدي مفكري الإسلام

المطلب الاول : أهمية النبوة لدي مفكري الاسلام ٢٢

المطلب الثاني : حكم بعث الانبياء ٣٤

الخاتمة ٤٦

قائمة المصادر والمراجع ٤٩

ملخص بحث " منكرو النبوة والرد عليهم" باللغة العربية ٥٢